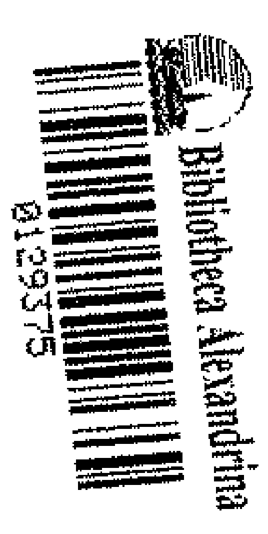
٣

نهاوند

فتح الفتوح

شوقي أبو خليل



دار الرشيد

نهاوند

فتح الفتوح

(طبعة ثانية)

١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م

شوقي أبو خليل



● « اللهم اعزز دينك وانصر عبادك ،
واجعل النعمان اول شهيد اليوم ...
اللهم اني اسالك أن تقر عيني اليوم بفتح
يكون فيه عز الاسلام ...
امتنوا يرحمكم الله » .

« النعمان بن مقرن المزني »
شهيد نهاوند ،
شهيد فتح الفتوح .

تصدير

● « يموت الجبان مرات عديدة قبل موته ... اما الشجاع المقدام فلا يكاد يذوق طعم الموت الا مرة واحدة ... »

● امتنا العربية تقف أمام عدو يظن بعضنا انه عدو نصب العداء لهذه الامة منذ مطلع القرن العشرين فقط . والحقيقة أن هذا العدو ، عدو قديم ، انه عدو الامس البعيد . عدو عرفته أمتنا منذ تاسيس نواتها في المدينة المنورة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● **عدو اليوم ، هو عدونا بالامس** ، عدو أجدادنا ، ولكن عرف أجدادنا كيف يقتصون منه ويعلمونه ويقنعونه أن هذه الامة قد تغيرت وتبدلت .

لقد افهم أجدادنا « **عدو الامس الذي هو عدو اليوم** » ان العرب الذين كانوا في الجاهلية (وعلى رأسهم الغساسنة في سورية ، والمناذرة في العراق) يدينون للقياصرة والاكاسرة في عقر ديار العرب بالولاء والطاعة ، حتى انهم نظروا الى الفرس نظرة اكبار ومهابة ، ورأوا الروم أهل العزة والقوة والحضارة ...

هؤلاء العرب ؛ تبدل حالهم بالاسلام من حال الى حال ...

لقد شعر ((**أعداء الامس الذين هم أعداء اليوم**)) أن هـذه الامة تغيّرت وتوحّدت وتجمّعت وتكاتفت ... آمنت بربها فانطلقت في الآفاق لا تلوي على شيء سوى تحقيق رضاه .

● كيف ((**باعداء الامس الذين هم أعداء اليوم**)) أن يرضوا بهذا التحويل الجذري ؟! هذا التغيير الاجتماعي والروحي والفكري! ... فلئن استمر العرب على هذه الروح فلا بقاء لليهود في جزيرة العرب ، سيتلاشى كيد ((**عدو الامس الذي هو عدو اليوم**)) وسيمحق غدره وتحطم وقيعته . اذا التحمت القبائل العربية كلها حول والدهـا الحنون ، حول بانيها العظيم الحبيب ، حول رسول الله ، فلا مكان لدسيسة يهودي أو وقيعة لا فراغ لها بعد التحام العرب حول قطب رحاهم ، فما العمل ؟.

● فكر ((**أعداء الامس الذين هم أعداء اليوم**)) بالمكائد والتحريض فكروا بالكذب والخديعة ، وعرف رسول الله « ص » وصحابته الكرام كيف تكون معاملة اليهود ، عرفوا كيف يعامل أمثال هؤلاء الذين طبعت أرواحهم على الصفات الخبيثة ، فاقتصوا منهم ، وتركوا لنا في قصاصهم قدوة مثالية حسنة .

● فما أن عاد رسول الله « ص » من بدر منتصراً ، حتى أظهر له اليهود الحسد بما فتح الله عليه ، فبغوا ونقضوا العهود وقالوا : « يا محمد ، لا يغرنّك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس » .

هذه الكبرياء ، وهذا التعالي ، وهذه العظمة المصطنعة المبنية

على حال تغير وتبدل ، ستزهق كلها ، ذلك ان الاسلام صنع من نفوس العرب ابطالا لا يرضون بمثل هذا التحدي المتعجرف وممّن ؟ من اخسّ خلق الله ...

● الجبن والحرص على الحياة مطبوع في نفوس « **اعداء اليوم الذين هم اعداء الامس** » ، فانهم يكرهون لقاء عدوهم في الميادين المكشوفة : « **لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محصّنة او من وراء جُدُر** » (١) . لكن رسول الله بتربيته العظيمة لاصحابه استطاع ان يصل اليهم ، اما هم فقد جبنوا ان يجابهوا الدعوة الجديدة جهرة وعلانية في ميدان مكشوف ، فصارت قلاعهم وحصونهم حول المدينة المنورة مركزا للمؤامرات ...

●● كيف اقتص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ؟

ـ **ان تربيته العظيمة التي ربّى عليها اصحابه جعلت كل واحد منهم فدائيا** ، واصبح للموت فلسفة عندهم ، اصبح الموت « او الشهادة » ببساطة : لقاء الله ، وكيف يخشى المحب لقاء محبوبه ؟ **الموت : طريق الى الله ، انتقال الى حياة افضل** . فالحياة متصلة في فلسفة الاسلام . فعند لقاء العدو يبذل المؤمن الجسد الترابي لتعرج الروح الى خالقها ... بهذه الروح حقق رسول الله « ص » النصر وبنى الامة ...

● وقصة مصرع « كعب بن الاشرف اليهودي » دليل على ان

---

(١) سورة الحشر ، الاية (١٤) .

رسول الله جزم بأن اليهود لا يرجى منهم عهد ولا ميثاق ولا أمن ولا مسالمة ...

وكعب هذا شاعر تمادى في ايذاء المسلمين حتى آنه شبب[1] بنسائهم ، وسار الى مكة يحرضها على رسول الله ويبكي أصحاب بدر ، ليس حباً بهم ، بل تحريضا لقريش على المسلمين . ولما عاد الى حصنه قرب المدينة المنورة ، قال رسول الله ـ وهو أعلم بما بنى وبما ربى في نفوس أصحابه ـ : « **من لي بابن الاشرف ، فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا ، وقد خرج الى المشركين فجمعهم على قتالنا ؟** » فقام فدائي تربى على مائدة القرآن العظيم ، وشرب لبان الايمان من كف رسول الله ، واستقى محبة الله ورسوله بعد أن تزكت روحه ، قام « محمد بن مسلمة » [2] وقال : يا رسول الله اتحب أن اقتله ؟. قال رسول الله : « فافعل ولا تعجل حتى تشاور سعد ابن معاذ » ، فشاوره ابن مسلمة فقال له سعد : « توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله أن يسلفكم طعاما » ، فسار ابن مسلمة مع نفر من المسلمين الى رسول الله فقالوا : يا رسول الله لا بد لنا أن نقول شيئا ونفتعل أقوالا غير مطابقة للواقع ، تسر كعباً ، لنتوصل بذلك الى التمكن منه ونحتال به على قتله » . فقال رسول الله : « **قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك ...** » [3] .

---

(1) يشبب بالنساء : يذكرهم في شعره بسوء .

(2) ولقبه « ابو نائلة » في سيرة ابن هشام ، و « ابو واثلة » في « الكامل في التاريخ » ولا يهمنا اختلاف حرف بقدر ما يهمنا مغزى الحادثة .

(3) اباح رسول الله لهم الكذب ، اذا كان من اجل الخداع في الحرب « فالحرب خدعة » .

وصل أبو نائلة الى كعب وقال : ويحك يابن الاشرف ، اني جئتك بحاجة فاكتم عني . قال : افعل . . . ، قال أبو نائلة : قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا بـه العرب ورمتنا من قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا واني اريدك أن تبيعني طعاما ونرهنك ونحسن في ذلك ، فقال كعب : ارهنوني ابناءكم ، قال : لقد اردت ان تفضحنا ، ان معي أصحابا لي على مثل رأيي . أريد أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ، قال اذاً ترهنوني نساءكم ، قال : كيف نرهنك نساءنا وأنت اشب أهل يثرب ؟ وقال أبو نائلة : نرهنك من السلاح ما فيه وفاء (وأراد أبو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا جاؤوا به) فقبل كعب ، فعاد ابو نائلة لاصحابه في المدينة ، ثم انطلقت « المجموعة الفدائية » الى حصن كعب ، فسار رسول الله يودعهم وقال : ((**انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم**)) .

وصلت « المجموعة الفدائية » الى حصن كعب ، فهتف أبو نائلة فنزل كعب فقال له أبو نائلة : هل لك أن نتماشى الى شعب العجوز بظاهر المدينة فنتحدث بقية ليلتنا هذه ؟ قال : ان شئتم . فمشوا وتحدثوا قرابة ساعة ثم اخذ أبو نائلة راس كعب ثم قال : اضربوا عدو الله ، فضربوه واجهز محمد بن مسلمة « أبو نائلة » عليه .

عادت « المجموعة الفدائية » الى القائد الحبيب ، فوجدوه قائما يصلي بالبقيع ، فلما بلغوه **كبّروا** ، فكبّر رسول الله وقال : « أفلحت الوجوه » ، قالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا براس كعب بين يديه فحمد الله على قتله . فاصبح القوم وليس باليهود الا من يخاف

على نفسه . وقال رسول الله (ص) : **« من خطرتم به من رجال يهود فاقتلوه »** (١) . فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودي فقتله ، فقال له أخوه وهو مشرك : كيف تقتله ؟! فقال محيصة لاخيه : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك ، فقال اخو محيصة : **ان ديناً بلغ بك ما أرى لعجب** ، ثم أسلم .

وهنا نرى ان العقبة الكؤود التي تحاول عرقلة وطمس دعوة الله ، يجب أن تذلل ، **فمصلحة الاسلام فوق كل شيء** ، ويسامَح لأجله في كل شيء ، فقتل الافعى « كعب بن الاشرف » فرض ضروري ليسير ركب التحرير في طريقه آمنا ...

● قُتِل كعب على يد الأوس(٢) ، فظهر **التنافس البديع في عظائم الامور** عندما ارادت الخزرج ان تحقق عملا مماثلا تكسب به رضاء رسول الله ، فقالت الخزرج : من يعادي رسول الله كابن الاشرف ؟ فذكر الناس : ابا رافع بن ابي الحقيق اليهودي ومكانه في خيبر . فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم(٣) .

شكّل الخزرج « جماعة فدائية » بامرة عبد الله بن عتيك ، وسارت هذه المجموعة حتى دنت من حصن أبي رافع وكادت الشمس أن تغرب واخذ حراس الحصن يغلقون ابوابه ، فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه : أقيموا مكانكم ، فاني انطلق وأتلطف للبواب لعلّي أدخل . فانطلق فأقبل حتى دنا من الباب ، فتقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته ،

---

(١) أراد عليه الصلاة والسلام ان يجتث هذه البذرة الخبيثة التي لا خلاق لها.
(٢) الاوس والخزرج : قبيلتان وهما سكان المدينة المنورة عند الهجرة .
(٣) « محمد رسول الله والذين آمنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم » ٤٨/٤٩ .

فهتف به البواب الحارس : ان كنت تريد الدخول فادخل فاني أريد ان أغلق الباب ، فدخل عبد الله ، واغلق الباب وعلق المفاتيح على وتد ، فقام عبد الله بعد برهة وفتح الباب فدخل اصحابه معه وصمد عبد الله وحده الى « عُلّيَّةِ » أبي رافع ، وقد ذهب سمّاره ، فجعل كلما فتح باباً أغلقه من الداخل كي يصعب على الناس فتح الابواب اذا صرخ ابو رافع ، فلا يصلون اليه الا وقد قتل عدو الله .

يقول عبد الله : « فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري أين هو ، فقلت : أبا رافع ، قال : من هذا ؟ فاهويت نحو الصوت ، فضربته ضربة بالسيف وأنا دهش ، فما أغنى عني شيئا ، وصاح ، فخرجت من البيت غير بعيد ، ثم دخلت عليه وقلت : ما هذا الصوت ؟! قال : لأمك الويل ، ان رجلا في البيت ضربني بالسيف ، قال : فضربته فاثخنته(١) فلم اقتله ، ثم وضعت حدّ السيف في بطنه حتى آخرجته من ظهره ، فعرفت اني قتلته ، فجعلت أفتح الابواب وأخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وأنا أظن اني انتهيت الى الارض(٢) فوقعت في ليلة مقمرة وانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي(٣) وجلست عند الباب ، فقلت : والله لا أبرح حتى أعلم أقتلته أم لا ؟ فلما صاح الديك قام الناعي يقول : أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، فانطلقت الى أصحابي فقلت :

---

(١) اثخنه : اي جرحه جراحا اوهنته واضعفه .

(٢) كان عبد الله بن عتيك رضي الله عنه سيء البصر ، كما ورد في « الكامل ج ٢ ص ١٠٢ » .

(٣) هذا من فوائد العمامة : ان أصيب صاحبها عصب بها اصابته ، وان امسك أسيرا قيده بها ، وان وجد بئرا ولم يجد حبلا جعلها حبلا... ونحو ذلك...

النجاة ، قد قتل الله(١) ابا رافع ، فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال : ابسط رجلك فبسطتها ، فمسحها فكأني لم اشتكها قط ، وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

● **« يهوداليوم هم انفسهم يهودالامس » لايعايشون ولايسالمون ،** فما احرى امتنا اليوم أن تنشأ على نفس الروح التي نشأ عليها صحابة رسول الله ، لكي يذيقوا يهود اليوم ما ذاقوه أيام رسول الله : **« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » (٢) .**

● لهفي على الاحفاد ، الم يذكروا أن جيشهم براياته الخفاقة عندما انطلق الى فتح القسطنطينية ايام معاوية بقيادة يزيد ، قد رسم صورة للبطولة تقرب من الخيال ؟

ــ سار جيش الاسلام لفتح القسطنطينية ، فتقدم فارس الى يزيد فقال : يا يزيد أدرك ابا أيوب الانصاري ، فانه وجد معنا وهو مكب على قَرَبوس(٣) فرسه من الحمى . فعطف يزيد عنق جواده ، وعاد القهقرى في مسيرة جيشه اللجب حتى بلغ أبا أيوب ، فدهش لوجوده فقال له في عجب أخاذ : وما الذي أقدمك ــ ابا أيوب ــ وقد خلفتك مريضا في أهلك ؟!!

فرفع أبو أيوب راسه من الضنى وقال : « سمعت رسول الله

---

(١) عمل العمل العظيم ولم يتكبر او يتباه به ، بل نسبه الى الله عز وجل وفضله عليه .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٥ .

(٣) قربوس : بفتح القاف والراء ، وهو السرج .

صلى الله عليه وسلم يقول : **يدفن رجل صالح تحت سور القسطنطينية(١) فاحببت ان أكون أنا ذلك الدفين تحت أسوار الروم »** .

ابو ايوب الذي ليس في بدنه قيد أصبع الا وفيه طعنة أو جرح وقد بلغ من السن عتياً ، يسير غازياً في الجيش وهو في أنفاسه الاخيرة ! وأثر هذا المنظر في نفس يزيد ، وكيف لا يؤثر وهذه الكلمات التي انطلقت يضيء مع نورها الليل ، فحلف يزيد ليَبْلُغَنَّ أبا ايوب مُناه ، فأمر الجيش أن يستحث بلا توقف حتى يدرك اسوار القسطنطينية قبل أن يدرك الموتُ أبا أيوب ، ولكن الموت سبق ، فأمر يزيد بتكفين أبي أيوب ووضعه بتابوت من الخشب ، وبيّت في نفسه أمرا .

ولما بلغ جندُ الاسلام اسوار القسطنطينية قال يزيد للابطال : احملوا أبا أيوب في نعشه على عواتقكم ودعوه يدخل المعركة معكم . وبدأ القتال وكان في رعيل الابطال أبو أيوب الانصاري محمولا على الاكتاف ، يدور مع حامليه يمنة ويسرة ، وحاملوه اذا سقط احدهم، هبَّ الآخر الى حمله فترفرف روحه فوق نعشه طربة لتحقيق أمنيتهـا .

● كان قيصر الروم قد علا أسواره ، فدهش لما يشاهد ، دهش للتابوت الذي يتقدم ، ودهش لمقاومة المسلمين البطولية فادرك ان

---

(١) رضي الله عنهم ، وصلى الله على مربيهم ، ولدوا في الجزيرة العربية ودفنوا في أصقاع الارض المتناثرة ، رأوا العار في أن يموتوا على فراشهم بين أهليهم، وهكذا تكون الهمم وأولئك والله الرجال . وفي الحديث معجزة نبوية الا وهي : اخبار النبي أن جيش أمته سيصل الى القسطنطينية ، وهذا الحديث بالذات ذكره النبي « ص » وهو في اشد ساعات الحرج ، ساعات غزوة الخندق ...

المسلمين على الرغم من المشقات في طيّ المسافات قد ظهروا مجالدين ببطولة خارقة ، فطلب وقف القتال والمقابلة للتهادن ، فأرسل يزيد اليه وفدا ، فلما وصل الوفد ابتدرهم قيصر : ما هذا الذي كنت اراه محمولا على عواتق جنودكم المقاتلين يدور حيثما داروا ؟ فقال احد الموفدين المسلمين : **هذا ابو أيوب الانصاري صاحب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، نذر أن يدفن تحت أسوار بلدك ، وأدركه الموت قبيل وصولنا الى هذه الاسوار ، فامر قائدنا يزيد أن يخوض أبو أيوب معنا المعركة ، فهذا الذي كنت تعاينه من أعالي أسوارك وكنت تراه ...**

فبادر قيصر الى اكرام الوفد وحلف امامهم بصوت جاهر : وحق المسيح لأكرمن قائدكم هذا العظيم أبا أيوب الانصاري ، ولأقيمن له مقاما مشهورا ، ولأسرجنّ(1) له ما دام الفتيل والزيت في الوجود ، وبر قيصر بنذره .

وتتوالى العصور وتتوارد ، وأبو أيوب الانصاري بمكانه من التخليد والتمجيد ، رابض كالاسد أمام أسوار القسطنطينية .

هذه الصفحات المطوية من تاريخ امتنا في ملحمتها الخالدة ، يجب أن تنتظم قصائد لتتغنى بها الاجيال خلود الزمن ...

●●● سقت ما سبق ــ الامثلة الثلاثة ــ في هذا التصدير ، لنرى معاً كيف أن العرب الذين كانوا يدينون ــ في عقر دارهم ــ للاكاسرة والقياصرة ، قد انطلقوا وتغيروا بعد تربية رسول الله لهم ، فهو

---

(1) أي سيضيء له سراجا .

الذي رباهم وبناهم وزكاهم ، فاستحق أن يقال فيه صلى الله عليه وسلم : « صانع الانسان الكامل ، صانع معرفته وحكمته وفلسفته وربانيته وأخلاقه وفضائله . . والمعرفة والحكمة والفلسفة من حظ العقل ، والاخلاق والفضائل مع الربانية من حظ الروح . فنبينا (ص) صنع الانسان فكرا وعقلا وتربية وتزكية بما يحقق للانسان وللعالم أجمع سعادته ، وربّى النفس الانسانية على مكارم الاخلاق حتى أصبحت نفوس الصحابة ليس لها غذاء الا طلب المجد والنصر والعلم والعلا . . . » (١) .

والذي يربيه ويزكيه رسول الله (ص) يُسمى مؤمناً فمن هو المؤمن ؟

« هو الانسان الذي صنعته النبوة ، له نفس تعشق الحقائق وتتوق اليها مع العقل الناضج الكامل .

المؤمن : هو الانسان الرباني المتعلم الملائكي المزكّى ، المؤمن : هو الانسان الذي اكتمل في كل شيء : علما وعملا ، عقلا وفكرا ، وصلة بالله عز وجل ومحبة له . . . (٢) .

« المسلم المؤمن : هو الانسان العظيم : بالعلم والاخلاق ، بالتربية والوعي ، بالفهم والنفس التي لا تخضع الا للحق ولا تفتش الا عن الحق ، المسلم المؤمن هو الانسان الذي لا يعرف في معاركه الا النصر — لانه لا يدخل حربا الا عن علم وتخطيط وتهيئة — وهكذا

---

(١) و (٢) هذا التعريف مقتبس من محاضرة سماحة المفتي العام الشيخ احمد كفتارو التي القيت مساء الخميس ٢٨/١/١٩٧١ في جامع دنكز .

صنع النبي من الأميين ــ رعاة الابل والغنم ــ أعظم أبطال سجل التاريخ حوادثهم ... واذا أردنا أن نعرف فعل النبي في نفوس صحابته وكيف حوّلهم من معدن الى معدن فلننظر الى الجملة التي كان يقولها الصحابي بعد اسلامه : **((ما كذبت منذ أسلمت))** (١) .

« ولو ربيت الامـة على الايمان والاسلام ، لاشتاق الفرد الى الشهادة كما يشتاق الظامىء الى الماء أو كما يعشق الطفل ثدي أمـه » (٢) .

● « جاء رسول الله فطهّر قلوب الصحابة وزكاها ، ثم غرس فيها الايمان ، فأنتجوا ما أنتجوا ، وائتمروا ما ائتمروا ، والنفس البشرية هي النفس البشرية ، لم تتغير ... فلو هيّء لها راع ومرب يزكيها ... لأنتج الاحفاد اليوم كما أنتج الاجداد بالامس » .

● رأينا ــ عزيزي القـارىء ــ بطولات في « القادسية » وفي « اليرموك » وسنرى بطولات في « نهاوند » (٣) وفي المعارك الحاسمة القادمة ، في تتمة هذه السلسلة ان شاء الله .

سنرى بطولات لا نعرضها للتسلية ، فلقد عرضت في هـذه المقدمة قصة « أبي نائلة » قاتل « كعب » ، وقصة « عبدالله بن عتيك » قاتل « أبي رافع » ، وقصة « أبي أيوب الانصاري » لا للتسلية ، بل **لعل الارواح تتحرك وتشتاق لقتال ((عدو اليوم الذي هو عدو الامس))** لعل الهمم تتوقد وخاصة اننا نقول : نحن أحفادهم وأبناؤهم ، فابن

---

(١) و (٢) من محاضرة سماحته يوم الثلاثاء ١٩٧١/١/٢ في الجامع المذكور .

(٣) نهاوند : بفتح وكسر النون ، نَهاوند و نِهاوند .

الاسد لن يكون الا شبلا يصير أسدا ولن يكون الابن خنفساً ، والا فلا نسب بيننا وبينهم .

● عرضت ما سبق لنفتش عن ((أبي نائلة)) زماننا ، ولنبحث عن ((عبد الله بن عتيك)) وقتنا ، ولنجد ((أبا أيوب)) عصرنا ، وما هم الا أنا وأنت ... فهل سنرى : أبا أيوب هذا الزمن يسير الى الجهاد والنضال متحاملا على نفسه يحثه حبه لجهاد ((أعداء اليوم الذين هم أنفسهم أعداء الامس)) حبه لله ونفسه المزكاة من قبل مربٍ عارف بالله ، نراه متحاملا باتجاه ((قسطنطينية اليوم)) باتجاه ((القدس)) لارجاعها الى حظيرة العروبة . نراه متحاملا ... فيلهب الحماس ، ويوقد الهمم في نفوس الشباب فيسطروا بطولات كبطولات الآباء .

●● واخيرا ... محبة وتحية وامل ...

ـ محبة : للمربي الاول ، والمنقذ الاول ، وباعث الهمم ، وموقظ العرب فصلى الله عليه وسلم .

ـ وتحية : الى الابطال الذين ظللتهم الرايات الاولى في القادسية واليرموك ونهاوند ...

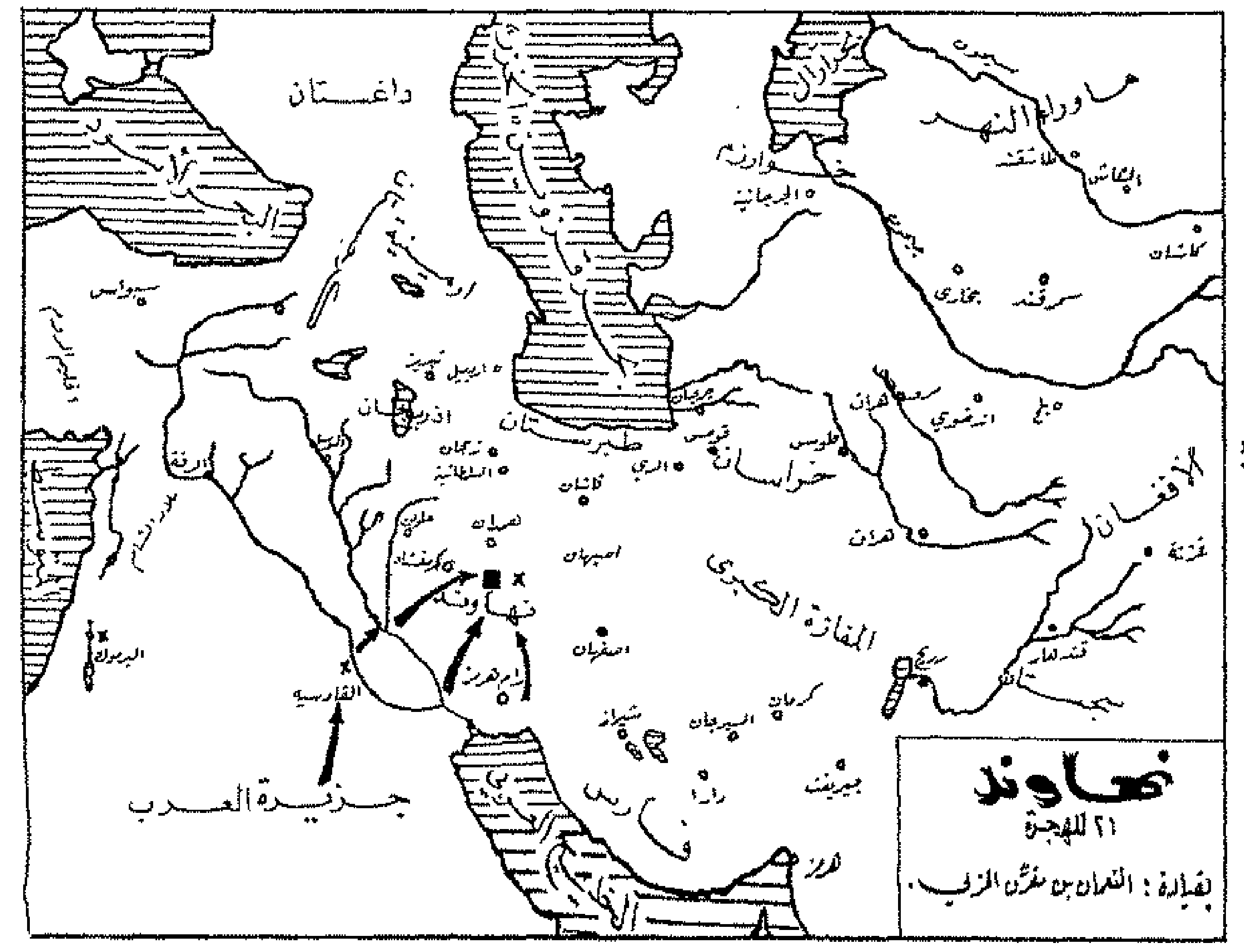
ـ وامل : أن نرى ـ وباذن الله ـ « الفارس يعلو جواده ثانية ، ليعيد لامته مكانتها تحت الشمس » .

والآن ... الى نهاوند وبطلها : النعمان بن مقرّن المزني .

على بركة الله ،

وهو من وراء القصــد .

شوقي ابو خليل



نهاوند
٢١ للهجرة
بقيادة : النعمان بن مقرن المزني .
داغستان
ما وراء النهر
خوارزم
الجرجانية
الشاش
طاشقند
سمرقند
بخارى
أرمينية
اذربيجان
اردبيل
تبريز
زنجان
السلطانية
طبرستان
جرجان
قومس
طوس
خراسان
الري
كاشان
همذان
اصبهان
نهاوند
رامهرمز
القادسية
المفازة الكبرى
اصفهان
شيراز
كرمان
السيرجان
جيرفت
فارس
الأفغان
غزنة
قندهار
سجستان
هراة
بلخ
جزيرة العرب
الرقة
اليرموك
سيواس

نهـــاوند
« فتح الفتـــوح »

- عـــام : ٢١ هـ .
- ٣٠,٠٠٠ في جيش الايمان .
- ١٥٠,٠٠٠ في جيش الفرس .

●●● قال عمر :

ــ « والله لأولين أمرهم رجلا يكون أول الأسـنة اذا لقيهم غـــدا » .

قيـــل له : « من هـــو ؟! » .

قال : « هو النعمان بن مقرّن المزني » .

فقـــالوا : « هو لهـــا ... » .

من القادسية الى نهاوند

● قال عمر : « لوددت أن بين السواد وبين الجبل سداً ، لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم ، حسبنا من الريف السواد ، اني آثرت سلامة المسلمين على الانفال » (١) .

نزل سعد بن ابي وقاص بعد الانتصار الرائع في القادسية ، القصر الابيض « قصر كسرى » وهو يقول : **« كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين » (٢) .**

اما فلول الفرس فقد تجمعت في « جلولاء » فنسقهم « مهران » ، وجعل حول المدينة خندقا وقال بعضهم لبعض : « ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا ، وهذا مكان يفرّق بيننا ، فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم ، فان كانت لنا فهو الذي نريد ، وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا ، وابلينا عذراً » .

فحفروا خندقاً حول « جلولاء » واجتمعوا متكاتفين و « مهران »

---

(١) الكامل ٢/٣٦٣ ، والطبري ٣/٣٦ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ٢٥ .

يوحّد بينهم ويلم شعثهم وينفخ فيهم روح الثبات . أما يزدجر فقد استقر في « حلوان » وصار يمد « جلولاء » بالرجال والاموال والميرة ، ومما زاد الامر تعقيداً للمسلمين فيما بعد ، ان الفرس طرحوا حول خندقهم « الحسك » (١) الا طرقاً لهم يعرفونها .

كتب سعد بذلك الى القائد الاعلى والمخطط الاول لهذه المعارك الحاسمة ، ومنتقي قوادها الابطال ، فكتب عمر رضي الله عنه الى سعد : « أن سرّح هاشم بن عتبة الى جلولاء في اثني عشر الفا ، واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى ميمنته سِعْر بن مالك ، وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة ، واجعل على ساقته عمرو بن مرّة الجهني » .

نزل هاشم على مهران سنة ١٦ هـ ، آذار ٦٣٧ م ، فحاصر الفرس في جالولاء عندما احاط بخندقهم ، وسار هاشم القائد بين جنده يقول : « ان هذا المنزل له ما بعده » ليثبّت الهمم ، فلهذا الموقف أهمية : فاما نصر فضربة قوية للفرس مؤثرة توهن تجمعهم وبالتالي مقاومتهم ، واما توانيتم فسيكون الموقف لصالح الفرس ، حيث سيأمل يزدجر أن يعيد ملكه ، فاثبتوا عباد الله ، خاصة وأن عدد جيش الاسلام أكثر من اثني عشر الفا فلن يهزم عن قلة .

زاحف المسلمون الفرس مرات عديدة ، ولم يتحقق نصر ؛ فقد كان الفرس يرجعون الى خنادقهم فيتحصنون بها ، فطال الوقت

---

(١) الحسك : « محركة » نبات شائك ، وهو هنا من الحديد على شكل النبات الشائك .

وخشي المسلمون أن يقال عنهم : ان حب الدنيا أخرهم عن الشهادة أو النصـر ، فصمّم الجميع على الهجوم الى خنـادق الفرس ، وافتحامها عليهم مهما كلف الامر ، فصادفوا في سبيل ذلك حربا هائله تشبه بالحرب ليلة « الهرير » (١). ولكن بطل هجوم القادسية كان هو بطل هجوم جلولاء ، كان البطل الذي سطر ملاحم الخلود في القادسية بطل الهجوم في جلولاء ، انه القعقاع بن عمرو ، فتقـدم الناس وراءه ، فلم يقم لحملتهم شيء ، حتى انتهوا الى باب الخندق ، فاذا بالقعقاع قد اخذ به وافتتحه وأخذ الفرس في الهزيمة فقتل منهم كثير ، فسميت « جلولاء » بما جللها من قتلاهم فهي « جلولاء الوقيعـة » .

قدم « زياد بن أبي سفيان » الى عمر ، يحمل خبر النصر في جلولاء ، فوصف له ما صنع الناس ، ووصف بطولاتهم وايمانهم الدافع الى الاستشهاد ، فقال عمر : « هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به ؟ » .

قال زياد : والله ما على الارض شخص اهيبَ في صدري منك ، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك ؟.

فقام في الناس بما أصابوا وبما صنعوا ، فقال عمر: هذا الخطيب المصقع ، فقال زياد : **(وانّ جندنا أطلقوا بالفعال لساننا)** اي : ما تصنّع زياد خطبته ولم يرصعها بأنواع البلاغة اللفظية ، بل ما رآه من فعال الجند أنطق لسانه دون تصنّع .

---

(١) راجع كتاب القادسية ص ٦٠ وما بعدها .

متابعة الفتح :

كتب عمر الى سعد : « ان فتح الله عليكم جلولاء فسرح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل « بحلوان » فيكون ردءاً للمسلمين يحرز(١) الله لكم سوادكم » . وبالفعل فقد أقام هاشم في جلولاء وسار القعقاع في اثر المنهزمين ، فادرك ((**مهران**)) (بخانقين) فقتله ، وأفلت منه ((**الفيرزان**)) ، فلما بلغ **يزدجر** هزيمه جنده في جلولاء ومصاب مهران ، خرج من حلوان سائراً نحو مدينته « الريّ » ، وترك في حلوان ((**خسروشنوم**)) ، ولكن القعقاع دخل حلوان فهرب منها « خسروشنوم » .

اما شمال السواد ، فقد اجتمع أهل الموصل الى قائدهم واسمه ((**الأنطاق**)) فنزل في مدينة ((**تكريت**)) ومعه كثير من روم الجزيرة وقبائل اياد وتغلب والنمر . . . ليحمي أرضه . فسيّر اليه سعد ((**عبد الله بن المعتم**)) (٢) . لكن « الأنطاق » أهون شوكة من «مهران» لما راى القوم في « تكريت » انهم لا يخرجون خرجة الا كانت عليهم تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن في دجلة .

اقبلت الوفود من تغلب وإياد والنمر الى عبد الله بن المعتم طلبوا منه للعرب المسالمة واخبروه أنهم استجابوا له ، فطلب اليهم: ان كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول

---

(١) الحرز : الموضع الحصين ، وتحرزه : اي توقاه . والمعنى هنا : يحصّن تقي ويحمي لكم سواد العراق .

(٢) عبد الله بن المعتم : « المعتم » ضبطه ابن الاثير بضم الميم وسكون العين ملة وآخره (ميم) مشدّدة .

الله ، واقرُّوا بما جاء به من عند الله ؛ ثم اعلمونا رأيكم .

رجعت الوفود الى تكريت بالخبر ، فقبل القوم فيها الاسلام ، فاخبروا عبد الله انهم قد استجابوا له ، فقال لهم : اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد نَهَدْنا (١) الى الابواب التي تلينا لندخل عليهم منها ، فخذوا بالابواب التي تلي دجلة وكبِّروا » وفعلاً نهد عبد الله وجنده لما يليهم وكبَّروا ، وكبَّرت تغلب وإياد والنمر. وقد أخذوا بالابواب من داخلها ففتح عبد الله تكريت ، ودخلت القبائل العربية في الاسلام وتركت الفرس ومن معهم من الروم ، **فتجلت الوحدة** الوطنية بين العرب في هذه المعركة .

● كما ارسلت الكتائب والفصائل لفتح المدن ، فسار **ضرار بن الأزور** بفصيلة ففتح ((**ماسبذان**)) . وفتح **عمر بن مالك** ((**هيت**)) ثم ((**قرقيساء**)) . وبذلك صار السواد كله في يد المسلمين ، فمهدوا لفتح اقليم الأهواز والجبل ، ونظموا ادارة المنطقة وأقاموا الجنود للمرابطة في الثغور ، وتوالت الفتوحات شمالا في اقليم الجزيرة حتى فتحت ((**نصيبين**)) و ((**الرها**)) **وأرمينية** ، وسار ((**عتبةبنغزوان**)) شرقا نحو الأهواز واستمد سعداً فامدَّه **بنعيم بن مقرّن** ، **ونعيم بن مسعود** ، ففتح الأهواز ، وهرب منهما ((**الهرمزان**)) الذي كان اتخذها بعد القادسية مركزا له .

كما هوجمت فارس سنة ١٧ للهجرة من قبل البحرين ، ولكن هذه الحملة لم تلاق نجاحا لان العرب كانوا حديثي عهد بالملاحة

---

(١) نَهَدْنا : برزنا وتقدمنا .

البحرية ولم يتهيئا لها مسبقا تمام التهيئة والاستعداد .

وهكذا نرى أن سعداً وان اقعـده المرض الذي اصابه قبيل القادسية عن الجهاد فقد بقي (**عنصر ارتباط**) بين مركز الدولة الاسلامية حيث عمر رضي الله عنه في المدينة المنورة وبين المجاهدين في حدود ايران ، وهذا الدور له اهميته . فسنرى خلال دراستنا لهذه المعركة ان جميع الاتصالات تمت عن طريق سعد لسعة المسافة بين المدينة المنورة ومكان الجند المسلمين ، ولها اهميتها في التعبئة ، فكان سعد يعبّىء الجند لمدّ الجند الذين يتوغلون في اقليمى الاهواز والجبل ، رضي الله عن سعد ، لم يرض أن « يتقاعد » ولو تقاعد لعذره الناس لمرضه ، ولكنه بقي مجاهدا معطيا وقته وكيانه وما يملك للاسلام وجيشه .



فتح تستر

● « اللهــم اهزمهــم لنــــا ، واستشهدني » .

البراء بن مالك

● ولم يزل **يزدجرد** يثير اهل فارس أسفاً على ما خرج منهم ، فكتب الى أهل فارس وهو يومئذ « **بمرو** » يذكرهم الاحقـــاد ، ويؤنبهم أن قد رضيتم يا اهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والاهواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم ، فتحركوا وتكاتبوا « أهل فارس والاهواز » وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا على النصرة . فارتاب المسلمون من تحركات « **الهرمزان** » وارادوا معرفة النتيجة معه ، فأخبروا عمر « القائد الاعلى » بالامر . فكتب عمر الى « مركز الاتصال » حيث سعد : أن ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا مع **النعمان بن مقرّن** وعجل ، وابعث **سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وجرير بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي** ، فليلتزموا بازاء « الهرمزان » حتى يتبينوا أمره . وهنا يظهر لنا الصحو واليقظة والعين الساهرة باتجاه العدو ، ودرء الخطر قبل حدوثه ، ومتابعة الهرمزان قبل تجميع قواه وكيف يتم النصر عليه بأقل الخسائر عَدداً وعُدداً .

● كما امر عمر **ابا موسى الاشعري** ان يسيِّر الى الاهواز جندا كثيفا ويؤمِّر عليه **« سهل بن عدي » ومعه البراء بن مالك وعاصم** بن عمرو ...

سار النعمان بن مقرن في اهل الكوفة حتى وصل **« رامهرمز »** حيث الهرمزان ، فلما سمع الهرمزان بقدومه طمع أن يتغلب عليه وينصر أهل فارس ، لكن النصر كان من الله لعبده الصالح النعمان ابن مقرن ، فهرب الهرمزان الى مدينة **« تُسْتَر »** فدخل النعمان « رامهرمز » فاتخذها مركزا بعد أن فتح ما حولها .

كما وصل سهيل بن عدي بأهل البصرة الى تستر ، والتقى بالنعمان .

حوصرت « تستر » اشهرا وطال التزاحف حتى بلغ ثمانين زحفا لم يحقق به المسلمون ولا الفرس نصرا ، ومن الجدير بالذكر ان الصحابة تفانوا في القتال حتى يحققوا النصر ويفتحوا تستر .

ومما هو جدير بالذكر أن البراء بن مالك(١) قد قتل وحده اثناء

---

(١) البراء بن مالك بن النضر الانصاري : اخو انس بن مالك رضي الله عنهما ، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها الا بدراً . ويوم اليمامة عندما اشتد القتال في الحديقه التي فيها مسيلمة الكذاب ، قال البراء : يا معشر المسلمين القوني عليهم ، فاحتمل حتى اذا أشرف على الجدار المحيط بالحديقة اقتحمه وقاتل على الباب حتى فتحه للمسلمين ، فجرح يومها بضعاً وثمانين جراحة ، فأقام عليه خالد شهراً حتى برا من جراحه .

وورد في الحديث الشريف عن انس بن مالك عن النبي (ص) قالْ : « ربَّ **أشعث أغبر لا يؤبه له ، لو اقسم على الله عز وجل لأبرَّه ومنهم البراء بن مالك »** . وهنا سرُّ مجيء المسلمين اليه وقولهم : « يا براء ، اقسم على ربك ليهزمهم لنا » فهم يعرفون إحديث رسول الله بحقه . وكان دعاؤه عندما طلبوا منه : « أقسم عليك

الحصار مائة مبارز ، وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك ، وكعب بن سور مثل ذلك ، وكذلك ربعي بن عامر . ولما كان آخر زحف واشتد القتال تقدم نفر من المسلمين وقالوا : يا « براء » ، اقسم على ربك ليهزمنهم لنا ! فقال البراء : « **اللهم اهزمهم لنا واستشهدني** » .

كلمات خالدة قالها فرد من امة رسول الله ، أحب النصر لجند الاسلام **وطلب ما تتمناه نفسه الا وهي الشهادة** ، حيث علم أن الحياة متصلة وهذا الجسد سجن الروح ، فمتى ستفلت هذه الروح من عقالها لتعرج الى رب راض حيث يلقى الشهيد الأحبة محمداً وصحبه ؟

* ويظهر لنا من هذه الكلمات صدق ايمان البراء بطلبه للشهادة واستجابة الله له وعلم الصحابة بانه من عباد الله الصالحين إذا أقسم على الله أبرّ قسمه . وهذا هو الايمان الحق ، هذا هو الايمان الذي يظهر في الاعمال ويرى في الرشحات .

→ يا رب لما منحتنا اكتافهم ، والحقني بنبيك » فتقدم كالسهم فقتل مقدم الفرس « مرزبان » ثم استشهد على يد الهرمزان .

كان حسن الصوت يحدو بالنبي (ص) في أسفاره ، رضي الله عنه وأرضاه ، ومما أصيب به وهو شرف له لا يرقى اليه شرف ، قول عمر رضي الله عنه : « **لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين ، فانه مهلكة من المهالك ...** » فعمر رضي الله عنه يخاف على جنده ويحق له (وقد مر معنا حرص عمر على كل جندي) أما البراء فعز ومفخرة له أن اقدامه لا يوقفه شيء ورميه لنفسه الى الموت لا يعاب عليه ، يريد مهلكة نفسه اثناء الزحف للقاء وجه ربه ، اذ هو يطلب ما خرج من اجله لكن باندفاع كبير وتقدم لا يضاهى فخشي عمر من اقدامه هذا أن يرمي بالجند الى المهالك ، فعمر يحب « الرجل المكيث » كالنعمان بن مقرّن رضي الله عن الجميع . « المادة العلمية التاريخية ـ دون التعليق ـ من أسد الغابة ج ١ ص ٢٠٦/٢٠٧ » .

كلمات البراء جعلت الجميع يشتاقون الى الشهادة كما اشتاق هو اليها فتقدمت جموع المسلمين ترمي بأنفسها الى الشهادة حتى حصر المسلمون الفرس في المدينة وصاروا في ضيق وحرج .

وبينما هم كذلك ، خرج الى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدله على مدخل يؤتون منه ، فأمنه النعمان ، فقال الرجل : انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها ، فندب النعمان للامر رجالا ، **هم كتائب الموت !** انهم فدائيو القرن الاول الهجري ، فاستطاعوا فتح أبواب المدينة بعد قتال في داخلها شديد حتى هرب الهرمزان وحصر في القلعة التي تتمركز في وسط البلدة ، فأقدم عليه الرجال الذين يبحثون عن الموت ولا يجدونه الا في سيوف أعدائهم ، لكنه يفرّ منهم ويحل بالاعداء .

فلما وصل « الفدائيون » الى الهرمزان قال لهم : ما شئتم ! قد ترون ضيق ما أنا فيه وانتم ، ومعي في جعبتي مائة نشابة ، ووالله ما تصلون اليّ ما دام معي منها نشابة ... قالوا : فتريد ماذا ؟ قال : « ان اضع يدي في أيديكم على حكم عمر ، يصنع بي ما شاء » وهذا جبن من الهرمزان ، اذ المفروض أن يبقى يقاتل حتى يقتل كما قتل أصحابه ، لكنه أراد أن يطيل حياته اشهرا أو سنوات بحجة انه يريد أن يُحكّم عمر ، فعمر لن يحكم عليه الابالقتل لانه قتل بيده بعض كبار الصحابة الكرام ومنهم : البراء بن مالك ومجزأة بن ثور ...

ولكن جند الاسلام جنحوا الى طلبه ، فهم يرضون ايضا بحكم

« قائدهم الاعلى » وهناك يكون القصاص في المدينة المنورة ليراه أهل المدينة أولا ويروا انهيار حكم فارس بقتل الهرمزان ثانيا • رضوا فقالوا له : فلك ذلك ، فرمى قوسه ، وأمكنهم من نفسه ، فشدوه وثاقـا .

قتل من المسلمين ليلئذ أناس كثير ، وممن قتل الهرمزان بنفسه : مجزأة بن ثور والبراء بن مالك (فتحقق للبراء رضي الله عنه قسمه) فإن لله رجالا اذا أرادوا أراد .

عمر في الحقيقة هو القائد الاعلى لهذه الجيوش وهذه الفتوحات، فلا شاردة ولا واردة الا وكان يعلمها ويخطط لما بعدها ، فكتب رضي الله عنه الى ((**عمر بن سراقة**)) بأن يسير نحو المدينة والى أبي موسى الاشعري أن يرجع الى البصرة ، وكتب الى ((**زر بن عبد الله**))(1) أن يسير الى ((**جندي سابور**)) وأمّر ((**الأسود بن ربيعة**))(2) على جند البصرة بعد عودة أبي موسى الى البصرة .



---

(1) هو « زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي » : صحابي من المهاجرين وقد دعا له الرسول بقوله : « اللهم أوف لزر عمره » .

(2) الاسود : صحابي مهاجر ، لقب باسم « المقترب » لانه وفد على رسول الله (ص) وقال : **جئت لاقترب الى الله عز وجل بصحبتك ، فسماه ((المقترب))** . وهنا يتضح لنا معنى الهجرة : الهجرة كانت فرضا الى المدينة المنورة لكي يكون المؤمن بجوار رسول الله ويكسب شرف « الصحبة » ليتم للمهاجر مقام التزكية بجواره صلى الله عليه وسلم « كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » ٢/١٥١ . والآن في وقتنا الحاضر ــ يأخذ العارفون بالله هذا المقام ، مقام تزكية النفوس ــ وبصحبتهم معرفة الله ، ولا ندري من هو « مقترب » زمننا هذا !! .

درس من عمر

● « الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا وأشياعه يا معشر المسلمين ، تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ، ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة ... » .

اخذ انس بن مالك والاحنف بن قيس « الهرمزان » الى المدينة المنورة ، فالبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ، ووضعوا على راسه تاجا مكللا بالياقوت كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته ، فدخلوا به المدينة يريدون عمر في منزله فلم يجدوه ، فسألوا عنه فقيل : جلس في المسجد(١) لوفد قدم عليه من الكوفة ، فانطلقوا الى المسجد فلم يروه ، فانصرفوا فمروا بغلمان يلعبون فقالوا لهم : ما تلددكم(٢) ، تريدون أمير المؤمنين ؟ انه نائم في ميمنة المسجد ،

---

(١) لا مقر ولا قصر لعمر ، اما في بيته واما في المسجد حيث يستقبل الوارد بلا حراسة ولا حراس ، فلا ابهة أو زي فاخر ، فكان المسجد مقر الدولة وكان المدرسة التي زكت وعلمت الصحابة الكرامة ، فجعلت منهم هذه المدرسة « حكماء عقلاء » حملوا الرايات الاولى بأمانة فركزوها على كل قلعة وفي كل صقع بعيد . وهكذا يكون المسجد : دارا للتربية والبطولة والعلوم ، لا دارا للصلاة فحسب مع أن التربية والبطولة والعلوم كلها عبادة ، فالمسجد الآن لا يحقق رسالته بتخريج أبطال حكماء فاتحين ... الا مانذر ، والمسجد المنتج اليوم مسجد لا اهمية لبنائه ، المهم أن يكون فيه مرب وارث محمدي يزكي النفوس ...

(٢) التلدد : التلفت يمينا وشمالا .

موسداً برنسه(١) .

دخل الوفد عليه ، فرآه نائما ، جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره ، ممن يخاف ؟ ولمَ الحرس ؟ عدل فأمن فنام رضي الله عنه ، وكان عمر ــ وهو نائم ــ معلقا درته في يده ، فهذا المنظر البسيط المتواضع لمن ؟ لقاهر كسرى في القادسية وقاهر قيصر في اليرموك وليس بينهما زمن بعيد ، بل جاءته الانتصارات في سنوات قليلة فأين الغرور ؟ اين القصور ؟ أين الزخرف ؟ لا ، نفس عمر واعمال عمر اعظم واجل وأرقى من ان تفتنها مثل هذه الانتصارات ، النصر من عند الله وليس منه ، كان يرى الفضل لله وحده في كل عمل يقوم به ، كانت نفس عمر ترى أن الانتصار الاكبر انتصاره على نفسه وفوزه بالمغفرة بين يدي الله ربه ، فكل نصر وكل فوز يهون ويتلاشى أمام هذا النصر وهذا الفوز . . .

رأى الهرمزان هذا الانسان الوحيد نائما في المسجد فقال : أين عمر ؟ ، فقالوا : هوذا ، فقال أين حرسه وحجابه عنه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان ، قال : فينبغي له أن يكون نبيا ، فقالوا : بل يعمل عمل الانبياء .

كثر الناس ، وزادت الجلبة ، فاستيقظ عمر واستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان وقال : الهرمزان ؟ قالوا : نعم ، فتأمله ، وتأمل ما عليه من الثياب (لو كانت الثياب لها الفعال لكان الهرمزان وجنده سادة العالم ولكان الصحابة بلباسهم المرقع خداما عندهم

---

(١) البرنس : القلنسوة الطويلة .

ان رضوا بهم ، ولكن الثياب لا قيمة لها ، المهم الهمة والنفس والروح ، فعمر الآن بيده وتحت تصرفه الهرمزان بهذه الثياب الفاخرة وعمر في عباءته أكثر من عشر رقع بعضها بالجلد ، ولا يملك غيرها . . .) .

تأمل عمرُ الهرمزان ولم يقل انا هزمتكم ، انا عمر قاهر العالم ، لا بل قال : **اعوذ بالله من النار واستعين بالله ، وقال : الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا واشياعه ، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة .**

هنا ركز عمر على ان الله اذلهم لا بقوة اجساد الجند وعظمة وقوة سلاحهم بل **أذل الله العدو « بالاسلام »** وهذا هو قول القلب العظيم المتعلق بالله ولو اقبلت الدنيا كلها يبقى همته الله وغايته رضاه وكل ما حققه ليس للمفاخرة وذل الشعوب بل لرضى الله ولتحرير الشعوب ، تحرير الشعوب من اي شيء ؟ : من كل ما يذل الانسان ويحقره ويهينه .

قال الوفد لعمر : هذا ملك الاهواز ، فكلمه ، فقال : لا ، حتى لا يبقى عليه من حليته شيء . فرُمي عنه كل شيء عليه الا شيئا يستره ، والبسوه ثوبا صفيقا(1) فقال عمر : هيه يا هرمزان ! كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة امر الله ؟ فقال يا عمر ، **إنا وإياكم في**

---

(1) يذكرنا هذا الموقف باقوال رستم والفرس لسفراء جيش المسلمين في القادسية بما فيه من عز مصطنع ومجرفة وكبر ، ويذكرنا الموقف بقول رستم للمغيرة ابن شعبة : « نأمر لكم بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم . . . ونامر لاميركم بكسوة وبغل وألف درهم . . . فاني لست اشتهي أن أقتلكم ولا آسركم » ص ٥٥ القادسية ، فكان في كلامهم صلف مصطنع ، والقول الفصل لمن خرجوا يحملون : تحريرا وعلما ونورا وخيرا للبشرية جمعاء .

الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم ، فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا ، فقال عمر : **انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا** ، ثم قال عمر : ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة ؟ فقال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك ، قال : لا تخف ذلك ، واستسقى ماء فأتي في قدح غليظ ، فقال الهرمزان : لو مت عطشاً لم استطع أن اشرب في مثل هذا ، فأتي الماء في اناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال : اني اخاف أن اقتل وانا أشرب الماء ، فقال عمر : لا باس عليك حتى تشربه ، فأكفاه (١) ، فقال عمر : اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش ، فقال : لا حاجة لي في الماء ، انما أردت ان أستامن به وهذا يذكرنا بموقفه في قلعة بلدة تستر حيث احب الحياة ايضاً وحافظ عليها ولم يمت كما مات رجاله ، فقال عمر له : اني قاتلك ، قال : قد امنتني ! فقال : كذبت ، فقال انس : صدق يا امير المؤمنين ، قد آمنته ، قال : ويحك يا انس ، انا أؤمن قاتل مجزاة والبراء ؟ والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبنك ! قال : قلت له : لا باس عليك حتى تخبرني وقلت : لا بأس عليك حتى تشربه ، وقال له من حوله مثل ذلك ، فاقبل عمر على الهرمزان وقال : خدعتني ، والله لا انخدع الا لمسلم ، فأسلم ، ففرض له على الفين وانزله المدينة (٢) .

ثم سأل عمر عن « أهل الذمة » فهم ذمة وامانة في عنق عمر

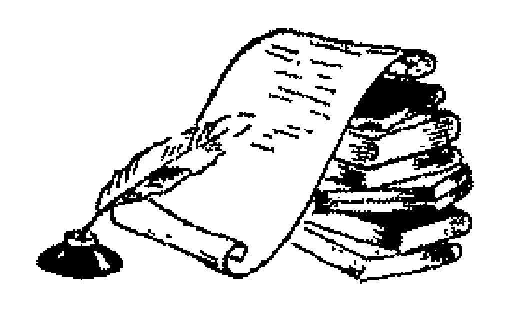
---

(١) اكفاه : اراق ما فيه .

(٢) سيقتل الهرمزان سنة ٢٤ هـ بعد أن قتل أبو لؤلؤة سيدنا عمر . سيقتله عبد الله بن عمر لعلاقته بمؤامرة قتل عمر رضي الله عنه (راجع الحادثة في الطبري ج ٤ ، ص ٢٤٣) .

والمسلمين ، فلا خوف من كلمة (ذمة ، وذمي) فقال الأحنف : ما نعلم الا الوفاء وحسن ملكة ، واشار الأحنف على عمر : ان الامور لن تستقر في فارس حتى يزيل المسلمون يزدجر (فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس ويضربون جأشاً)(١) . فقال عمر : صدقتني والله .

وفي هذه الاثناء يصل الى عمر كتاب باجتماع اهل نهاوند وتجمع الجند الفارسي الكثيف بها بعد أن فتح العرب جندي سابور . . .



---

(١) يضربون جاشا : اي يسكتون .

النفير لفتح الفتوح

● « هــذا يوم له ما بعــده
من الايام » . . . (عمر)

● كاتب يزدجرد اهل الباب والسند وخراسان وحلوان ليتجمعوا فيوجهوا ضربة حاسمة لجيش الاسلام . وبالفعل فقد تحرك سكان هذه المدن والمناطق وتكاتبوا واجتمعوا في نهاوند .

أرسل سعد رسولا بالامر الى « القائد الاعلى » الى سيدنا عمر رضي الله عنه ، فقال الرسول : **« بلغ الفرس خمسين ومائة الف مقاتل فان جاؤونا قبل ان نبادرهم الشدة ازدادوا جراة وقوة ، وان نحن عاجلناهم كان لنا ذلك »** .

لنتمعن بقول هذا الجندي العبقري ، يريد أن يكون جيشه مهاجما لا مدافعا ، يريد أن يكون لجيشه الضربة الاولى ليكسب جيشه ارهاب عدوه وذلك بتأمين عنصر **« المفاجأة »** . هذا الجندي لم يدرس العلوم العسكرية في مدارس حربية ، **لكنه العقل الـذي استنار بالاسلام** ، لا يريد هذا الرسول الذي اختاره سعد ـ واحسن الاختيار ـ أن يكون المسلمون في خطة وموقف الدفاع ، بل ارادهم في موقف الهجوم اذا كان لا بد من الحرب .

وهذا المبدأ مبدأ هام من مبادىء الحرب حتى يومنا هذا ؛ حيث المباداة والمفاجأة وما يتبعها من روح معنوية عالية تجعل الجيش المهاجم جيشا متمكنا من نفسه ، معتزاً بمباداة عدوه ، لا متشبثا بمراكزه للدفاع .

ولقد قيل في العلوم الحربية الحديثة : ان الخطة الدفاعية التي تنتهي بالهجوم لا تكون خطة ناجحة محققة للغرض ، لذلك كان راي هذا الجندي : أن « نبادرهم » .

هذا الجندي المسلم المؤمن هو ((**قريب بن ظفَر العبدي**)) ، قال له عمر : ما اسمك ؟ قال : قريب ، قال : ابن مَنْ ؟ قال : ابن ظفر ، فتفاءل عمر وقال : « ظفر قريب ان شاء الله ، ولا قوة الا بالله » .

● ارسل عمر ((**محمد بن مسلمة**)) (١) الى سعد ليخبره ان يستمد الناس لملاقاة الفرس ، فقد نفرت الفرس لكتب يزدجرد ، وتجمعت في **نهاوند** على ((**الفيرزان**)) ، فغادر سعد الكوفة قاصداً

---

(١) محمد بن مسلمة هو صاحب العمال ، يقتص آثار من شكي منه ، ويعود الى المدينة ليخبر عمر نتيجة استطلاعه . وفي الكوفة طاف في أهلها يسأل عن سعد ، فما سأل جماعة عن سعد الا أثنوا عليه خيرا الا رجلا واحدا اسمه : « أسامة بن قتادة » قال لمحمد بن مسلمه : اللهم انه لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية ، ولا يغزو في السرية . فقال سعد : اللهم ان كان قالها رياء وكذبا وسمعة ، فاعم بصره واكثر عياله وعرّضه لمضلات الفتن ، فعمي ابن قتادة واجتمع عنده عشر بنات ...

فكان عندما يُرى يقال : دعوة سعد الرجل المبارك ، فسعد من اعدل الناس حكما في القضية والقسمة ، ولكنه معذور لمرضه الذي يمنعه عن الغزو . فجزاء ابن قتادة عادل ، وهذه العاقبة لكل مفتر على عبد من عباد الله لا سيما اذا كان عالما عاملا ورعا ، فان لم يعم في بصره فسيعمى في بصيرته ، وهذا هو العمى الاعظم .

عاصمة الخلافة ، فأخبر عمر بخطر الموقف شفاهة وقال : ان أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وان يبدؤوهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم ، فاستبشر عمر وتفاءل أكثر فأكثر بقدوم «السعد» فقام على المنبر خطيبا بعد ان نودي « الصلاة جامعة » فأخبر الشعب بما يجري في جبهة الشرق واستشارهم ، وقال : « هذا يوم له ما بعده من الايام ؛ الا واني قد هممت بأمر واني عارضه عليكم فاسمعوه ، ثم اخبروني واوجزوا ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، ولا تكثروا ولا تطيلوا فتَفشَغ(١) بكم الامور ، ويلتوي عليكم الراي ؛ افمن الراي أن اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه ، حتى أنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ، فأستنفرهم ثم اكونَ لهم رِدءاً حتى يفتح الله عليهم ، ويقضي ما احب ؛ فان فتح الله عليهم أن أضربّ بهم عليهم في بلادهم ، وليتنازعوا ملكهم » . فتكلم رجال من اهل الراي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتم الراي : أن القوم لا يستصرخون بل يستأذنون في الانطلاق من العراق باتجاه نهاوند فأذن لهم يا امير المؤمنين ، فقال علي رضي الله عنه : أصاب القوم يا امير المؤمنين الراي ، وفهموا ما كتب به اليك ، وأن هـذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة ؛ هو دينه الذي أظهر ، وجنده الذي أعزّ ، وأيده بالملائكة ، حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على موعد من الله ، **والله منجزٌ وعده ، وناصر جنده** ، ومكانك منهم مكان النظام(٢) من الخرز ، يجمعه ويمسكه ، فان انحل تفرق ما فيه

(١) الفشغ والانفشاغ : اتساع الشيء وانتشاره .

(٢) النظام : الخيط الذي ينظم به الخرز وغيره .

وذهب ثم لا يجتمع بحذافيره ابدا ، **والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام** ، فاقم واكتب الى اهل الكوفة فهم اعلام العرب ورؤساؤهم ، ومن لم يحفل بمن هو اجمع واحدُ واجدُ من هؤلاء فليأتهم الثلثان وليقمْ الثلث ، واكتب الى اهل البصرة ان يمدُوهم ببعض مَنْ عندهم .

فسر عمر بحسن رأيهم ، واعجبه ذلك منهم . وقام سعد فقال : « يا امير المؤمنين ؛ خفّضْ عليك ، فانهم انما جُمِعوا لنِقمة » .

● ما اجمل الشورى **« وأمرهم شورى بينهم »**(١) ، **« وشاورهم في الأمر »**(٢) . ما أجمل الشورى التي كان مقرها مسجد رسول الله ، عمر رئيس المجلس واهل الراي واصحاب الفكر والتخطيط هم اهل المناقشة ، فكل من عنده رأي وجيه يعرضه للبحث والمناقشة ، والشعب كله شاهد على الحوار ، فعلم بما جرى وعلم ما دار من نقاش وعلم ما خطط لجبهة القتال . وما أبدع احترام سيدنا على لسيدنا عمر ، وما ابهج هذه النفوس المتفائلة بالنصر دوما ، ما ابهج تفاؤل سعد ويقينه بالفوز : « فانهم انما جُمِعوا لنِقْمة » ، فما أروع المجتمع العربي الاول وما اسعده ؟ رضي الله عن رئيسهم وقائدهم ، وعن أهل الشورى منهم ، وعن شعبهم وارضاهم جميعا .

قال عمر بعد سماع أهل الراي : أجل والله لئن نظرت الىَّ الاعاجم لا يفارقُنَّ(٣) العرصة ، وليَمُدنَّهم مَنْ لم يمدهم ،

---

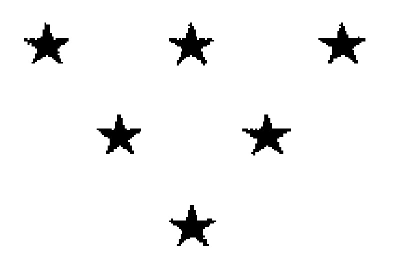
(١) الاية ٣٨ في سورة : الشورى .

(٢) الآية ١٥٩ في سورة : آل عمران .

(٣) لا يغادرون ساحة القتال .

وليقولنَّ : هذا أصل العرب ، فاذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب ، **فاشيروا علي برجل أوليه ذلك الثغر غداً** ، قالوا : أنت أفضل رأياً ، وأحسن مقدرة ، قال : أشيروا علي به ، واجعلوه عراقيا . قالوا : يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق ، وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم ، فقال :

« أما والله لأولينَّ أمرهم رجلا ليكوننَّ أول الأسنة اذا لقيها غداً ، فقيل : من يا أمير المؤمنين ؟ فقال : النعمان بن مقرِّن المزني(١) ، فقالوا : هو لهـا » .



(٢) النعمان بن مقرِّن المزني « شهيد نهاوند ، فتح الفتوح » ما ترجمة حياته ؟

● **« ان للايمان بيوتا وللنفاق بيوتا ، وان من بيوت الايمان بيت ابن مقرِّن »**

شهادة من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عن بيت مقرِّن المزني وكفى بهسا شهادة . ـ للنعمان تسعة اخوة كلهم اصحاب فضل ولهم صحبة وهم : سنان (وله ذكر في الغزوات مع رسول الله « ص ») ، سويد (قائد من قواد الفتح ، فتح طبرستان وجرجان ...) ، عبد الله : (كان على ميسرة الصديق حين خرج من المدينة المنورة لقتال المرتدين) ، عبد الرحمن : (كان اسمه في الجاهلية « عبدعمرو » غيَّره رسول الله الى عبد الرحمن) ، عقيل ، معقل : (قائد من قادة الفتح) . مرضي : (كان يحسن الكتابة فقد كتب وثيقة الصلح مع أهل الباب) . نعيم : (سيمر ذكره معنا في هذه المعركة « نهاوند ») . والتاسع : ضرار : (أمَّره خالد حين حصار الحيرة) .

كلهم صحب النبي (ص) وليس ذلك لأحد من العرب غيرهم ، نزلت بحقهم الآية الكريمة : **« ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر »** .

قائد فتح الفتوح

● **انـه : « الرجـل المكيث »(١) ،**
(النعمان بن مقرن المزني) ...

● دخل عمر المسجد يوما وأرسل بصره القوي النفاذ في جنباته ، فلمح النعمان بن مقرن يصلي ، وما أن فرغ النعمان من صلاتـه ، حتى بادره عمر قائلا : لقد انتدبتك لعمل ؟ استمع النعمان لمشيئة امير المؤمنين وهو يشاوره بها ، فقال مجيبا : **« ان يكن جباية الضرائب فلا ، وان يكن جهادا في سبيل الله فنعم »** .

انه جهاد وأي جهاد ، وما اصدق بصيرة الخليفة التي دلته على مثل هذا الرجل . رجل ليست له نفسية كبار الموظفين في هـذه العصور من الذين يدمون بنانهم في امساك القلم ولا يحسنون الا معالجة اتفه الامور ... لا ، ليس ابن مقرن ممن يسارعون الى مثل هذه الاعمال لانه رجل مسلم احب الجهاد حيث تسطر البطولة . فقد اراد أن يكون غازيا لا جابيا ، وذلك لانه كان قبيل « نهاوند » عاملا على « كسكر » لجباية الخراج من قبل سعد فما ارتضى هذا العمل وهو يكرهه ويحب الجهاد فكتب الى عمر :

---

(١) المكيث : اي المتأني مع الارادة ، أو المصمم على بلوغ الغرض .

(مثلي ومثل « كَسْكَر » كمثل رجل شاب والى جنبه مؤمسه تلوّن له وتعطر ، فانشدك الله لما عزلتني عن « كسكر » وبعثتني الى جيش من جيوش المسلمين) .

ـ فلسفة الحياة عند الشباب المسلم حددت في الكلمات السابقة ، يتباهى الشاب اليوم بالدعة والكسل وهم الذين (يلونون ويتعطرون) مع المومسات ومن ليس له « تلون وتعطر » فهو متأخر سار الزمان وتركه منذ مئات السنين وبهذه الروح يتأخر العرب ، وبروح النعمان الذي راى في الجباية عاراً كأنه سيموت على فراشه ، فطلب الجهاد حيث الشرف والرجولة ـ بروح النعمان ـ ننتصر في كل معاركنا : مع الصهيونية مع التخلف مع الفقر ... ولقد شكا النعمان سعداً الى عمر لاستعماله على الجباية وهو الذي أحب الجهاد ، فكتب عمر له :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن ، سلام عليك ، فاني احمد الله الذي لا اله الا هو ، اما بعد ؛ فاني قد بلغني أن جموعا من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ، فاذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله (١) بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعراً فتؤذيهم ، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلنّهم غَيْضة (٢) فان رجلا من

---

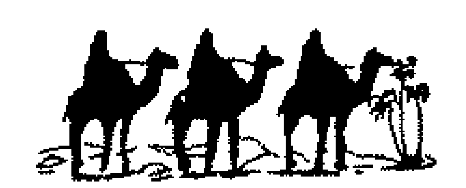
(١) سرّ انتصار المسلمين هذه الجمل الثلاث القصيرة : « **بامر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله** » والانتصار اليوم يكون بالاستعداد التام والتهيؤ الكامل علما وعقلا وتخطيطا ثم نقول كما قال الاجداد : « بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله » .

(٢) الغيضة : الآجمة ، وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر ، والجمع غياض واغياض .

المسلمين أحبُّ الى من مائة الف دينار والسلام عليك » .

تحقق للنعمان ما يريد ، ونال ماطلب ، أحب الجهاد وهذا الجهاد وهو أميره ، فكيف سيخوض هذه المعركة ؟ « سيكون أول الأسنة اذا لقيها غـــدا » .

● سار النعمان ومعه وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسلم ومنهم : **حذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجرير بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معـد يكرب(١) ، وطليحـة بن خويلد(٢) ، وقيس بن مكشوح ...** ووصل الى نهاوند .



---

(١) قال له عمر بن الخطاب يوما : كيف تقول في الرمح ؟ قال عمرو بن معد يكرب : أخوك وربما خانك فانتصف ، قال عمر بن الخطاب : فالترس ؟ قال : هو المجن وعليه تدور الدوائر ، قال : فالنبل ؟ قال : منه ما يخطيء وما يصيب ، قال : فما تقول في الدرع ؟ قال : مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها حصن حصين . قال عمر بن الخطاب : فما تقول في السيف ؟ قال عمرو بن معد يكرب : هنالك .

(٢) قال عمر عنه : « انه بألف رجل » فتصور ماذا عمل الاسلام في نفوس وشخصيات البشر ، وكيف **أصبح الفرد قيمته ألف رجل ، فهل كانوا كذلك قبل الاســـلام ؟!..**

سفارة بين الهركة

● « فقمت وقد والله ارعبتُ العلج جَهـدي » .

المغيرة بن شعبة .

● قال عمر بن الخطاب للهرمزان حين آمنه : لاباس ، انصح لي ، قال : ان فارس اليوم راس وجناحان ؛ قال عمر : واين الراس ؟ . قال : بنهاوند مع « بنْدار » فان معه أساورة كسرى وأهل أصبهان، قال : واين الجناحان ؟ فذكر مكانا ثم قال : فاقطع الجناحين يَهِن الراس ، فقال عمر : كذبت يا عدو الله ! بل اعمد الى الراس فاقطعه فاذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان .

● لذلك اجتمع المسلمون حول نهاوند ، واجتمع الفرس فيها واميرهم « الفيرزان » .

ــ ارسل أحـد قواد الفرس واسمه « بندار العلج »(١) الى جيش المسلمين : أن ارسلوا الينا رجلا نكلمه ، فذهب داهية العرب **« المغيرة بن شعبة »** بمنظر رهيب : شعر طويل مسترسل ، أعور . . . فلما وصل اليهم وجد « بندار » يستشير أصحابه (٢) ، فقـال

---

(١) العلج : الرجل القوي الضخم من كفار العجم .

(٢) كان المغيرة يعرف الفارسية ، ولكنه لم يظهر ذلك عند بندار .

بندار : بأي شيء نأذن لهذا العربي ؟ بشارتنا وبهجتنا وملكنا « فخامة وضخامة » او نتقشف له فيما قبلنا حتى يزهد ؟ فأشار اصحابه عليه : بل بأفضل ما يكون من الشارة والمدة ، فتهيؤوا له بأفخر الاثاث والثياب .

ودخل المغيرة إليهم فقربوا الى جسمه ووجهه الحراب والنيازك(۱) يلتمع منها البصر ، وجند بندار حوله كي يزيدوا المنظر رهبة ، أما بندار فعلى سرير من الذهب وعلى رأسه تاج نفيس .

قال المغيرة : فمضيت كما انا ونكّستُ فدُفعت ونُهنهتُ(۲) ، فقلت : الرسل لا يفعل بهم هذا ، فقالوا : انما انت كلب (فتحمل المغيرة هذا في سبيل الله ، فهل شتم احدنا في سبيل الله وتحمل ، من شتم وتحمل فله في داهية العرب « المغيرة » اسوة حسنة) . يقول المغيرة : فقلت : معاذ الله ! لانا اشرف في قومي من هذا في قومه (واشار الى بندار) ، فانتهره الجند ، وقالوا : اجلس ، فجلس ، فتكلم بندار وترجم الى المغيرة ، ومما قاله : انكم معشر العرب أبعدُ الناس من كل خير ، وأطول الناس جوعا ، واشقى الناس شقاء ، واقذر الناس قذرا ، وابعدهم دارا ، وما منعني أن آمر هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالنشاب الا تنجسا لجيفكم ، فانكم أرجاس (هذا التعجرف والكبر له ما بعده) ، فان تذهبوا نخل عنكم ، وان تأتوا نركم مصارعكم .

---

(۱) النيازك : جمع نيزك وهو الرمح القصير ، ويلتمع البصر ، يختلس .

(۲) نهنه : زجر .

قال المغيرة : فحمدت الله وأثنيت عليه ، فقلت : والله ما اخطأت من صفتنا شيئا ولا من نعتنا ، ان كنا لأبعد الناس دارا ، وأشد الناس جوعا ، وأشقى الناس شقاء ، وأبعد الناس من كل خير ، حتى بعث الله عز وجل الينا رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة (اذن لا خوف من ان نرى مصارعنا ان تم لبندار ذلك) ، فوالله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر ، حتى اتيناكم ، وانا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على ما في أيديكم او نقتل بأرضكم ، واني أرى عليكم بزة وهيئة ما ارى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها .

قال المغيرة : ثم قلت في نفسي : لو جمعت جراميزي (١) فوثبت وثبة ، فقعدت مع العلج « أي بندار » على سريره لعله يتطير (٢) . قال المغيرة : فوجدت غفلة ، فوثبت ، فاذا انا معه على سريره . قال بندار : خذوه ، فأخذوه يتوجؤونه (٣) ويطؤونه بأرجلهم ، فقال المغيرة : هكذا تفعلون بالرسل ! فانا لا نفعل هكذا ، ولا نفعل برسلكم هذا . (فأراد « بندار » انهاء هذه المناظرة التي تريهم عزة العربي الذي هذبه الاسلام ، وتظهر سوء خلق جنده ، اراد الا يستمر المغيرة بحديثه كي لا يحطم من كبرياء ومعنويات جند الفرس الذين تجمعوا في نهاوند وقرروا انهاء تقدم وزحف جيش المسلمين . فبندار في

---

(١) يقال : ضم فلان جراميزه ؛ اذا رفع ما انتشر من ثيابه .

(٢) يتطير : يتشاءم ويتوقع الفأل الرديء ، قال تعالى : « قالوا اطيرنا بك » اصله تطيرنا فأدغم .

(٣) وجأ : ضرب باليد والسكين والمراد هنا الضرب باليد .

اشد الحاجة الى معنويات عالية لجنده كي يثبتوا في معركة حاسمة هي « الراس » من فارس ، فان انتصرت العرب قطع الراس ودالت دولة الفرس ، وان بقي الراس هان على الفرس الاستمرار في القتال وطمعوا في استرجاع سطوتهم على العرب ثانية) .

قال بندار : ان شئتم قطعتم الينا ، وان شئتم قطعنا اليكم ، فعاد المغيرة (١) واستشار النعمان ، فقال النعمان : اعبروا . . .

● تذكرنا هذه السفارة بالسفارات الثلاث التي تمت قبيل القادسية واثرها الكبير في نفوس الطرفين ، ويذكرنا موقف بندار بموقف رستم عندما قال : (أما والله ان الأعور « أي المغيرة » قد صدقكم الذي في نفسه . كما يذكرنا بندار برستم الذي وصف العرب بصفات الجوع والعري والبعد عن معترك الحياة ، وهذا صحيح ولكن قبل مجيء رسول الله وهو خطأ بعد تربية رسول الله للعرب ، تخرج العرب بعد الاسلام من مسجد رسول الله ، هذا المسجد الذي كان يأتي بالانسان الخام وهو بدوي فيصنع من راعي الجمال عمر ، أو بائع القماش ابي بكر — بعد تخرجهم من مسجد النبوة — رجال فتح وتحرير ، **تخرج الصحابة من مسجد رسول الله يحملون شهادة الاسلام** التي تعشق العلم وتحارب الجهل ، تخرجوا يحملون رسالة الاسلام القائمة على استعمال العقل والفكر ومحاربة الانهزامية وترك الاسباب بلا استعمال ، **تخرجوا يحملون روح الجهاد**

---

(١) قال المغيرة : « فقمت وقد والله ارعبتُ العلج جَهدي » ، فهو مخطط في ذهنه لارعاب بندار ومن حوله ، المغيرة مصمم على أن تثمر هذه السفارة والا ما فائدتها ان لم تحطم كبر وأمل الفرس ؟.

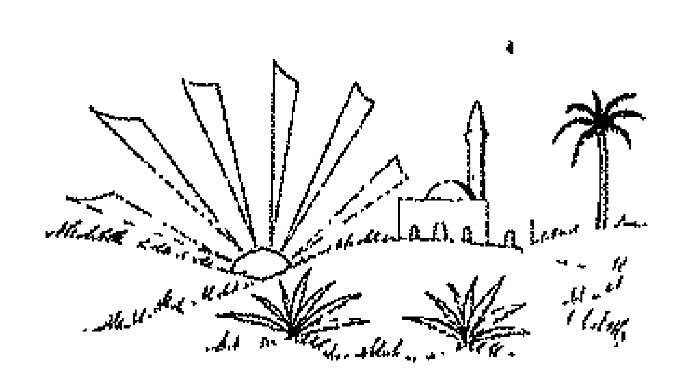
متوثبة بروح الاستشهاد ، كان المسلم بعد تخرجه من مسجد رسول الله وتربيته فيه اذا مات على فراشه يتهم في أيمانه ، ومن ايمانه حقيقي يستدل عليه انه لا يموت الا في معارك الشرف .

● وهذا الاسلام الذي يحمل هذه الروح ، اين هو في ايامنا هذه ؟ هذا الاسلام الذي جعل المسلمين يفتحون خزائن العلم والحكمة والفلسفة والمعرفة ... هذا الاسلام الذي اذاق ملوك الاستعمار الذل والهوان لما انزلوهم عن عرش الالوهية للشعوب المستضعفة . أين هو اليوم ؟

هذا الاسلام الذي نصفه مصانع انتاجه المساجد ، والمساجد اليوم باكية لا تنتج . نرى العرب خاصة والمسلمين عامة في تأخر بميادين الثقافة والقوة والعلم والتصنيع والاستعمار في وسط بلادهم واحدث اساليب الغدر تستعمل ضدهم ، فاذا حاسبنا انفسنا نجد اننا قد تركنا الاسلام في المعاملات والاخلاق والعبادات ونسي الكل ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وطارقا وقائد نهاوند واليرموك ، أولئك العظماء الذين نباهي بهم وفتحوا ما فتحوا ما كانت عظمتهم الا بفضل الاسلام وبعقيدة الاسلام ومبادىء الاسلام .

● **فقد المسجد مربيه فسيطر الاستعمار على القلوب وسمم الافكار** ، فاليهود في كل حياتهم وعلى طول تاريخهم القميء ما استقروا على أرض العروبة فاذا بهم اليوم يستعمرون أرض العرب ، فما السبب ؟ فقد المسجد مربيه فلم يعد يخرج امثال عمر وخالد والقعقاع ... وان قال قائل : اليهود اليوم وراءهم دول كبرى

تمدهم ، قلنا وأيام النبي صلى الله عليـــه وسلم كانت هنـــاك دول تؤيدهم وتمدهم ـــ كدولة الرومان ـ ولكن العرب بالاسلام هزموهم واجلوهم بعد أن تتلمذوا بخشوع ومحبة امام رسول الله حيث جعل من مسجده الشريف مدرسة ، فبنى الرجـــال والابطال والعباقرة وقادة المعارك المظفرين واهل الفكر والحكمة ، رجال الدولة والسياسة ، **فمن المسجد خرج الفاتحون المحررون ومنه خرج الحكماء والعلماء الذين نشروا العدل والسلام** في نصف الدنيا وبنصف قرن او اقل . نشروا الاسلام الذي يعني تحرير الفرد من الفقر من الجهل ومن الجوع ومن الخرافات ومن كل ما يجعله ذليلا مستعبدا .



اللحظات الحاسمة

● عندما : تحضر الصلاة
وتهب الارواح
ويطيب القتال

طرح الفرس « حَسَك الحديد » (١) حول المدينة ، فبعثه
عيونا (ليحقق مبدأ « الوقاية » أو السلامة وذلك تنفيذا لو صـ
له ، فالاستطلاع من ضروريات المعركـة) ، فساروا لا
بالحسك ، فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يد الفرس حـ
فلم يبرح الفرس مكانه ، فنزل صاحبه ونظر في يده فاذا في
حسكة ، فعاد الى جيش المسلمين وأخبر النعمان ، ان سلاحا
يظهر في المعركة لم يعهده سابقا ، ان حسك الحديد كالالغام في
الحاضر تعطل تقدم الجيش المهاجم وقد نشرها الاعاجم بكثرة ،
خططوا ممرات يعرفونها .

والآن يجب أن تتفتق ذهنية الفاتحين عن خطة يتحاشون
حسك الحديد ، فقام النعمان تطبيقا لمبدا الشورى ، يسأل
الرأي في جيشه ، هذا الجيش الذي انطلق من الجزيرة طواعية

(١) حَسَك الحديد : محركة نبات شائك ، ويعمل على مثال شوكه اداة من الحديد أو القصب ويلقى حول العسكر ويسمى باسم (حسك الحديد) .

يسق رغما عنه ، لم يتجه الى حيث هو عن قهر بل سار عن رغبـة ومحبة وعن اقتناع ، لذلك فهو يشاور في كل الامور وهو ايضا يقاتل دون هوادة ، ويقبل على التضحية باستبسال واستبشار (وهـذا الذي كان عليه جيش الاسلام هو ما تسعى اليه الجندية الحديثة).

قام النعمان فقال : « ما ترون ؟ » فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا انك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك ، فانتقل النعمان (حسب رأي الشورى) من منزله ذلك وكنست الاعاجم الحسك فخرجوا في طلبه ، فتراجع النعمان ومن معه عليهم وعبأ الكتائب ونظم كل من في جيش الاسلام وعددهم ثلاثون الفا ، فجعل على مقدمة الجيش: **نعيم بن مقرن** ، وعلى مجنبتيه : **حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن** وعلى المجردة **القعقاع بن عمرو** وعلى الساقة **مجاشع بن مسعود** .

ونظم الفرس قواتهم تحت امـرة « الفيرزان » وعلى مجنبتيه « الزردق » و « بهمن جاذوية » الذي ترك مكانه الى « ذي الحاجب » ولما رأى النعمان جمعهم الكبير **كبّر فكبّر معه المسلمون فتزلزلت قلوب الفرس وحطت قواهم** فهذه التكبيرة سمعوها سابقا في القادسية وهم يعلمون نتائجها وأثرها في نفوس من يرددها .

انشب النعمان القتال يوم الاربعاء ودام على شكل مناوشات حادة الى يوم الخميس والحرب بين الفريقين سجال وكان الفرس خلالها في خنادق .

وخشي المسلمون أن يطول الامر فما اعتادوا ان يطول الامر في لقاء العدو ، وان طال فعلامة لنقص الايمان ودليل على كره الاستشهاد وشاهد على حب الدنيا ، وما اظن ان ابطال نهاوند قد نقص ايمانهم

او كرهوا الاستشهاد او احبوا الدنيا ، لذلك تجمع اهل النجـدات والراي فكأنهم « هيئة أركان » لاكبر قائد ولأطهر جيش . وقال النعمان : ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانهم لا يخرجون الينا الا اذا شاؤوا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقـد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق ، فماالراي الذي به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل ؟ فالنعمان يرغب في قصر وقت المعركة لكسب النصر بأقل الخسائر ، فتكلم **عمرو بن ثُنَيّ** (وكان اكبـر الناس يومئذ سناً) . فقال : التحصين عليهم اشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من اتاك منهم . فرد المجموع عليه رأيه . فتكلم عمرو ابن معد يكرب فقال : ناهدهم وكابدهم ولا تخفهم ، فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا : انما تناطح بنا الجدران ، والجدران لهم اعوان علينا . فتكلم طليحة فقال : قد قالا ولم يصيبا ما ارادا ، واما انا فارى أن تبعث خيلا مؤدية ، فيحدقوا بهم ، ثم يرموا لينشبوا القتال ، ويحمشوهم (١) ، فاذا استحمشوا واختلطوا بهم وارادوا الخروج أرزوا (٢) الينا استطرادا ، فانا لم نستطرد لهم (٣) في طول ما قاتلناهم ، وإنا اذا فعلنا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها ، فخرجوا فجادونا وجادلناهم ؛ حتى يقضي الله فيهم وفينا ما احب .

واقر الجميع هذا الراي بعد تداول ، فأمر النعمان القعقاع ابن عمرو أن ينشب القتال بعد أن رتب معه الخطة فتقدم القعقاع

---

(١) يحمشوهم : يغضبوهم .

(٢) أرزوا : اي رجعوا وانضموا الينا .

(٣) نستطرد لهم : نخدعهم ونكيد لهم .

وانسب القتال ، فخرج الفرس من خنادقهم ، فلما خرجوا نكص (١) القعقاع بجنده ثم نكص ثم نكص ، واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا : هي هي ؛ « اي هيَ هزيمة المسلمين فتابعوهم » .

وخرج الفرس فلم يبق احد الا من يقوم على الابواب ، وجعلوا يركبونهم حتى ازر (٢) القعقاع الى الناس ، وانقطع القوم عن حصنهم وخنادقهم بعض الانقطاع ، والنعمان بن مقرن والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في صدر النهار ، وعهد النعمان الى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الارض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ، ففعلوا واستتروا بالحجف (٣) من الرمي ، واقبل الفرس على المسلمين يرمونهم حتى افشوا فيهم الجراحات ، وشكا بعضهم الى بعض ذلك ثم قالوا للنعمان : الا ترى ما نحن فيه ! الا ترى ما لقي الناس ، فما تنتظر بهم ! ائذن للناس في قتالهم ، فقال النعمان : رويدا رويدا ، قالوا له مرارا ما تنتظر بهم ، فيجيب بمثل قوله مرارا : رويدا رويدا ، واوضح انه يرجو في المكث مثل الذي يرجون في الحث .

ــ لمَ هذا التأخير في القتال ؟ المسلمون لا يقاتلون في جهادهم بقوة الابدان وبأسلحة جيدة حديثة ، لا . . . الروح هي الفعالة في حروبهم ، وقوتهم المعنوية هي اثمن ما يقاتلون به . وهذه القوة الفعالة مستمدة من الله عز وجل ، فالروح تنتظر أطيب واحب

---

(١) نكص : النكوص : الاحجام عن الشيء ، يقال (نكص) على عقبيه اي رجع وراجع .

(٢) أرز : اي انضم واجتمع بهم .

(٣) الحجف : يقال للترس اذا كان من جلود ليس فيه خشب وحبال «حجفة» ودرقة ، والجمع « حجف » .

الساعات الى الله ، بقي « الرجل المكيث » ينتظر احب الساعات إلى رسول الله تلك التي كان يلقى العدو فيها ، وذلك عند الزوال حيث تفيؤ الافياء وهب الرياح ، وهنا يريد النعمان احياء هذه السنة الا يقاتل حتى ساعة الزوال ، فانها سنة رسول الله ، وهكذا يكون احياء السنن ، فليس المسواك وحده هو السنة ، وليس كشف الكعب في اللباس هو السنة ، وليس هزّ الاصابع في التشهد هو وحده السنة ... بل هذه الخطة الحربية سنة ايضا يجب احياؤها كما احياها النعمان ، فلمَ لا يتكلم الفقهاء عنها وعدونا في ارضنا و قدسنا بيده ؟.

باحياء مثل هذه السنة في الجهاد — وغيرها كثير — نؤمن حياة كريمة كما ارادها الله ولا تنطبق علينا صفة **وصف الله بها اليهود في** الآية الكريمة : « **ولتجدنهم احرص الناس على حياة ، ومن الذين اشركوا يودّ احدهم لو يعمّر الف سنة ...** » (١) وتظهر روعة القرآن الكريم في تربية المؤمن بكلمة « حياة » في الآية السابقة ، فيحرصون على حياة ، اي : اية حياة : ذليلة ، حقيرة ، مستعبدة ... **اما المسلم فلا يحرص على « حياة » بل يحرص على « الحياة » الكريمة وان لم تكن فلا** ، فلا يجب أن يعمّر الف سنة .

فاحياء لسنن رسول الله في الجهاد وبعدها تاتي الامور الاخرى ضمن « الحياة الكريمة » .

اقتربت تلك الساعة التي ينتظرها النعمان ، فركب فرسه ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٩٦ .

وسار في الناس ووقف على كل راية يذكرهم بالله ويحرضهم على عدوهم ويمنيهم الظفر ثم قال :

(ما منعني من ان أناجزهم الا شيء شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان رسول الله كان اذا غزا فلم يقاتل أول النهار ، ام يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الارواح(١) ويطيب القتـال ، فما منعني الا ذلك) .

ثم قال للجند : (... والله منجز وعده ، ومتبع آخر ذلك أوله ، واذكروا ما مضى اذ كنتم اذلة ، وما استقبلتم من هذا الامر وانتم اعزة ، فانتم اليوم عباد الله حقاً وأولياؤه ... وقد ترون من انتم بازائه من عدوكم ، وما أخطرتم وما اخطروا(٢) لكم ؛ فأما ما اخطروا لكم فهذه الرِّثّة(٣) وما ترون من هـذا السواد ، وأما ما اخطرتم له فدينكم ... ولا سواء ما أخطرتم وما اخطروا ، فلا يكونُنّ على دنياهم احمى منكم على دينكم ، واتقى الله عبدٌ صدق الله وابلى نفسه فأحسن البلاء ، **فانكم بين خيرين منتظرين ، احدى الحسنيين ، من بين شهيد حي مرزوق ، او فتح قريب وظفر يسير ،** فكفى كل رجل ما يليه ، ولم يكِلْ قِرْنَه الى أخيه ، فيجتمع عليه قرنه وقرن نفسه وذلك من الملامة ... فكل رجل منكم مسلط على ما يليه) .

● انتهت خطبة القائد ، ويمكن أن نستخلص منها :

---

(١) الارواح : الرياح .
(٢) اخطرتم واخطروا : تراهنتم وتراهنوا وتسابقوا .
(٣) الرِّثّة : المتـاع .

١ ـــ أعز الله هذا الجند بالاسلام وكانوا قبله أذلة (فاستقبلوا هذا الامر فصاروا أعزة) .

٢ ـــ وعد الله عباده وأولياءه بالنصر ، ووعده ما زال قائما لمن صدق .

٣ ـــ يقاتل العدو عن « متاع » ويقاتل المسلمون عن « عقيدة » (ولا سواء ما أخطرتم وما اخطروا) .

٤ ـــ الفرد الاول في مجتمع الاسلام من ابلى نفسه فأحسن البلاء، لانه فهم فلسفة الموت ، احدى الحسنيين ، نصر أو شهادة .

٥ ـــ عدم التواكل اثناء القتال ، وعدم الاتكال على الآخرين ، فكل انسان يلزم قرنه الذي يليه ، ولا يدع الذي يليه الى جاره فيجتمع عليه اثنان ...

٦ ـــ تظهر هذه الخطبة قيمة الايجاز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا كما قال سيدنا أبو بكر : (واذا وعظتهم فأوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا) « من وصيته ليزيد بن أبي سفيان » .

● ثم قال النعمان (١) : فاذا قضيت امري فاستعدوا فاني مكبّر ثلاثا ، فاذا كبرت التكبيرة الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ ويشد الرجل شسعه (٢) وأصلح من شأنه (٣) ، فاذا ما كبرت الثانية ؛

---

(١) قال النعمان هذا بعد صلاة الجمعة ومما قاله : « نصلي ان شاء الله ، ثم نلقى عدونا دبر الصلاة » .

(٢) شسعه : نعله .

(٣) أي : يقضي الرجل حاجته ويتوضأ . فالجيش كله سيدخل المعركة بطهارة في الباطن والظاهر فكيف لا ينتصر ؟

فشد الرجل ازاره وتهيأ لوجه حملته وليتأهب للنهوض ، فاذا كبرت الثالثة ؛ فاني حامل(١) ان شاء الله فاحملوا معا ، وان قتلت فالامير بعدي حذيفة وان قتل فلان . . . حتى عدّ سبعة آخرهم المغيرة . . .



(١) لم يقل رضي الله عنه « احملوا وحدكم » لا ، بل « فاني حامل » أي انني في مقدمة الجيش فاحملوا من ورائي .

خالد خلود الزمن

● « اللهم اني أسألك أن تقر عيني
اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ...
امنوا يرحمكم الله » . (النعمان)

وقف القائد الكبير ، والفارس العظيم ، أمام جنده (رضي الله عن عمر بن الخطاب فانه خبير بالرجال ، لقد أعطى القيادة لرجل هو الآن أول الأسنة) في هذه اللحظات الحاسمة . وقف الفارس الذي رفض أن يكون « جابيا » وأحب أن يكون « غازيا » بهمة لا تعلوها همة وفي لحظات خشوع وايمان ماذا يطلب وما الذى يحب ؟ **شهادة له ، ونصر لجند الله .**

كبر التكبيرة الاولى فتوضأ الجيش ليدخل جنة الخلد في طهر ظاهر في الجسد وطهر في الروح تظهر آثاره في حب الجهاد والاستبسال عند لقاء العدو ، وكبر التكبيرة الثانية : فحمل الجند السلاح وشدوا الازار ، ثم قال كلمات خالدة خلود الزمن تتحدى بها الامم أن تصل في تربيتها مبلغ هؤلاء الرجال ، قال :

(اللهم اعزز دينك ، وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك ، اللهم اني اسالك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ، امنوا يرحمكم الله) .

فبكى الناس ، وكيف لا يبكون وهم يعرفون ان قائدهم واميرهم مستجاب الدعوة . بكوا ويحق لهم أن يبكوا ويحق لعينينا أن تدمع امام هذا الموقف دمعتين : دمعة عزة ومحبة وكبرياء ، فهؤلاء آباؤنا ـ بمثل هذه الروح ـ فتحوا العالم ؛ ودمعة أسف وحزن على هـذه التربية اين ضاعت ، وكيف فقدت ؟ فلو ربيت الامة على الاسلام لاشتاق الفرد فيها الى الشهادة ، كما يشتاق الظامىء الى الماء ، وكما يشتاق الطفل الى ثدي امه ، لا ... بل يجعل الفرد هدفه الشهادة ، فهي مناه وأمله وغايته .

بكى الناس على فراق القائد ان استشهد وبكوا فرحة بالنصر الذي دعا الله به ، بكى الناس املا بالشهادة كما امل أن يكرم بها القائد ، وكلمات هذا القائد تجعل الناس في لحظات خشوع رهيبة وكلهم في شوق الى لقاء الله ، وتجعلنا في حيرة رهيبة : **كيف مسخت اسود هذه الامة ((خنافسا))** .

رجع النعمان الى موقفه والناس ينتظرون التكبيرة الثالثة وهم سامعون مطيعون مستعدون للقتال ، فكبر القائد التكبيرة الثالثة ودقت ساعة الاسلام وحانت ساعة الصفر ، وانقضت راية الامير القائد انقضاض العقاب ، والنعمان معلّم يعرفه الناس بقلنسوته .

قال المغيرة بعدما رأى الزحف : (**والله ما علمت من المسلمين احدا يومئذ يريد أن يرجع الى اهله حتى يقتل او يظفر** ، فحملنـا حملة واحدة ، وثبتوا لنا ، فما كنا نسمع الا وقع الحديد ، حتى

اصيب المسلمون بمصائب كبيرة ، فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح العرصة (١) انهزموا) .

وأثناء تقدم القائد الكبير كالبرق بين الصفوف واستبشار الناس باستجابة الله دعاء النعمان اذ بدأ الفرس يتركون الساحة زلق بالقائد فرسه من كثرة الدماء التي سفحت في أرض المعركة فصرع بين سنابك الخيل ، وجاءه سهم في جنبه ، فرآه اخوه نعيم فسجاه بثوب وأخذ الراية قبل أن تقع ، وكيف تقع وهي راية الاسلام ؟ فلئن استشهد حاملها واكرمه الله بما يريد وتحقق رجاؤه عندما وقف في لحظة خشوع ورفع كفيه ضراعة ورجاء الى الله أن يمنحه الشهادة وأمّن الناس « آمين . . . آمين » فلا بد من يد تتلقف الراية ، ولن تسقط الراية مهما سقط من حولها الرجال ، وكيف لا يسقطون حولها وهم الذين يعلمون أن في ظلالها جنة ورضاء الله ، مع خلود في الدنيا والآخرة ، ها نحن اولاء ما زلنا نتغنى بهم ونعيش على مائدتهم في البطولات .

كيف تسقط الراية ؟ والجند يتأثرون بالقائد ويحذون حذوه ، وكيفما يكن القائد تكن الجنود فهو المثل الطيب للجند وهو استشهد دون الراية فكيف يتركونها تسقط ولا يستشهدون دونها ؟

ــ أخذ نعيم بن مقرّن الراية قبل أن يسجي أخاه ، اذ الراية قبل أخيه ، وناولها الى حذيفة بن اليمان فأخذها وتقدم الصفوف حيث كان النعمان ، ولما علم المغيرة بمصرع الفارس قال : اكتموا

---

(١) العرصة : ساحة القتال هنا .

مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس .

● سقط الفارس فاستلم الراية فارس آخر ، وطلب الفارس الجديد الشهادة كما طلبها الاول وقاتل كي ينالها واستبسل معه الجند ، ولما أظلم الليل انهزم الفرس ومما زاد في خسارة هزيمتهم انهم هربوا دون قصد فوقعوا في لهب (١) دونهم ، فكان واحدهم يقع فيقع معه وعليه ستة ، بعضهم على بعض (٢) وجعل حسك الحديد يعقرهم ، فمات في هذه المعركة التي دامت من الزوال حتى اول الليل مائة الف أو يزيد ، قتل في اللهب وحده ثمانون ألفا ، وقتل ذو الحاجب بعد أن وقع عن بغلته فانشق بطنه وكان هذا مما حطم تنظيم الجند . كما هرب « الفيرزان » ، وأي قائد عرفه الاسلام ورباه هرب من المعركة وترك جنده كالغنم دون راع ؟! القائد في عرف الاسلام : اما أن يكون الشهيد الاول واما في مقدمة الجيش قدوة طيبة ومثالا رائعا للجند ليحقق نصرا .

● لمع الاسم المجلجل الذي لمع في اليرموك والقادسية في هذه المعركة أيضا ، وصعب عليه أن لا يقتل قائد الفرس . علم القعقاع ابن عمرو بهروب الفيرزان فعلم أنه لا بد أن يجمع الجند ثانية ، فتبعه هو ونعيم بن مقرن فأدركاه في « ثنية همدان » ، في واد ضيق فاذا بقافلة كبيرة من بغال وحمير محملة عسلا ذاهبة الى يزدجرد ، فعرقلت القافلة تقدم الفيرزان ولم يجد طريقا ، فنزل عن دابته

---

(١) اللهب : الوادي .

(٢) قيد الفرس كل ٣ او ٤ أو ... ٧ جنود بعضهم مع بعض كي لا يفروا عند لقاء المسلمين في نهاوند .

وصعد في الجبل علّه يختفي ، فتبعه القعقاع راجلا فأدركه فقتله في الثنية ، فقيل بعدها : **(ان لله جنودا من عسل)** ، واستاق البطلان الفارسان العسل الى جند المسلمين وسميت « ثنية همدان » (ثنية العسل) بعدها .

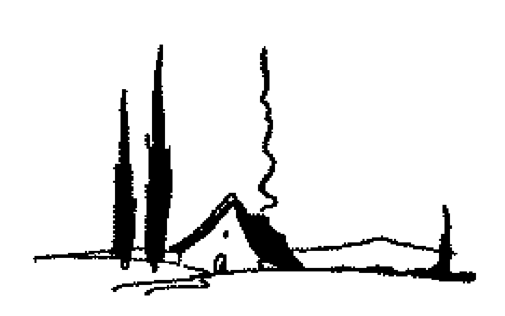
● جاء « معقِل بن يسار » لما لمح النعمان تزلق به فرسه ونشابة في جنبه بقليل من الماء ، ـــ وهذا دليل على حب الجند لقائدهم ـــ تقدم معقل الى أميره ، فغسل عن وجهه التراب ، فقال النعمان : من انت ؟ قال معقل : انا معقل بن يسار ، قال : ما فعل الناس ؟ قال : فتح الله عليهم ، قال : الحمد لله ، اكتبوا بذلك الى عمر ، وفاضت روحه .

ما هذه النفسية الرائعة ، وهو يموت ، وهو في نزعه ما سأل عن نفسه ولا عن أهله ، ما سأل الا عن جنده ، وكلمة « اكتبوا بذلك الى عمر » كأنها اشارة ان اكتبوا اليه أن الذي اخترته لاحراز النصر قد أحرزه ، ان الذي قلت عنه انه أول الأسنة ، لم يخب ظنك فيه لقد كان أول الأسنة ، ان الذي أحب الجهاد لا الجباية ، أحب الجهاد حقا وفعلا وها هوذا اول شهيد في « فتح الفتوح » .

● تم النصر من الله لجند الله فجعلوا يسألون : أين أميرنا ؟ أين النعمان بن مقرن ؟ ـــ يسألون عن حبيبهم وقدوتهم ـــ فقال لهم اخوه معقل :

(هذا أميركم قد اقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة) فحزن

الجميع عليه واحتسبوه عند الله ، وبايعوا حذيفة (١) ودخلوا نهاوند وتابع القعقاع السير حتى دخل همدان .



---

(١) هو حذيفة بن حسل بن جابر المعروف باليمان العبسي ، شهد حذيفة أحد التي استشهد فيها والده . له موقف مجيد في (الخندق) عندما اختاره رسول الله ليدخل في جيش « الاحزاب » وينظر ما يصنعون . كان رسول الله يسرّ له أسماء المنافقين لا يعلمهم احد غيره ، وشهد القادسية ، وأخذ الراية في نهاوند بعـــد استشهاد النعمان .

فتحت على يديه : دينور ، الري ، أذربيجان . ولما عاد الى الكوفة ولاه عمر ابن الخطاب على ما سقت الدجلة ، ثم عاد الى الجهاد أيام عثمان فغزا في ارمينية قائدا على أهل الكوفـة .

حث عثمان على جمع القرآن الكريم ، مات سنة ست وثلاثين للهجرة (٦٥٦م) بالمدائن ، وقبره اليوم في مسجد سلمان الفارسي في المدائن بجانب قبر سلمان ، كان آخر ما نطق به عندما حضرته الوفاة : « هذه آخر ساعة في الدنيا ، **اللهم انك تعلم اني احبك ، فبارك لي في لقائك »** .

الكوابيس الحمر

● « ابشر يا أمير المؤمنين بفتح اعز الله به الاسلام واذل به الكفر واهله » .

● كان المسؤول عن الأسلاب في نهاوند « السائب بن الأقرع الثقفي » وكان كاتبا حاسبا ، أرسله عمر الى نهاوند وقال له : (ان فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ الخمس « الى بيت المال » وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظاهرها) . وفي رواية : « ان نكب القوم فلا ترني ولا أرك » اليس هذا هو الحب للجند ؟ والحزن ان اصابهم مكروه ؟

● أتى البشير بالفتح الى عمر وكان « طريف بن سهم » فقال : ابشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام وأذل به الكفر وأهله . فحمد عمر الله عز وجل ، ثم قال : النعمان بعثك ؟ قال : احتسب النعمان يا أمير المؤمنين ، فبكى عمر واسترجع وقال : ومن ويحك ؟ قال طريف : فلان وفلان ... حتى عدّ له ناسا كثيرا ، ثم قال : وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم ، فبكى عمر وقال : لا يضرهم الا يعرفهم عمر ، ولكن الله يعرفهم .

● ولما وصل « السائب بن الأقرع » بالخمس ، أخبر سيدنا عمر

بمثل خبر « طريف بن سهم » ولما قال له السائب استشهد النعمان يا أمير المؤمنين ، قال عمر : انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى ، وبكى على من عهده رجلا بين الرجال ، فارسا بين الفرسان ، بكى عمر من عشق أن يكون في مقدمة الجند قدوة وأن يكون جنده معه في المقدمة في طهارة وايمان ، بكى عمر ولم يتمالك نفسه لحبه لصحابة رسول الله ، بكى وهو العظيم في ثباته وثابت العظمة ، بكى وأبكى حتى نشج (١) وبانت فروع كتفيه فوق كتده (٢) .

قال السائب : يا أمير المؤمنين ، ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه من كثرة الدماء التي أصابته ، ما عرف الا بثيابه فقال : أولئك المستضعفون من المسلمين ، ولكن الذي اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم ، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ؟ .

● صعد عمر الى المنبر ، ونعى الشهيد الحبيب مؤبّناً رجولته وبطولته ، فضجَّ الحاضرون بالبكاء حتى ضجَّت جنبات المسجد معهم أسفا على البدر الآفل ، والنسر الذبيح . . . !

لقد تم النصر للمسلمين في نهاوند ، ولكن مصرع النعمان نسج سحابة مظلمة فوق العيون . . .

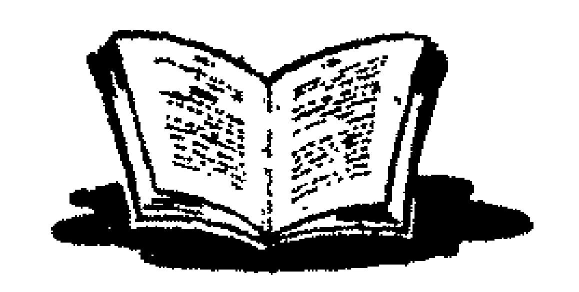
لقد بكاه الجند المسلم في فارس ، وبكاه المسلمون في المدينة أمر بكاء .

---

(١) نشج : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

(٢) كتده : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس ، أو الكاهل أو ما بين الكاهل الى الظهر .

ولكن مما يواسي النفس ، ويعلل الروح أن النعمان انتقل من هذه الحياة أكرم انتقال ، انتقل الى روضة الشهداء في جنة الله ، والى قمة الخلود في سجل التاريخ ...



كنوز كسرى بين يدي عمر

● « ادخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما ، والحق بجندك » ...

● مرّ معنا ان عمر رضي الله عنه جعل السائب بن الأقرع الثقفي (١) على الأسلاب والغنائم وقال له : ان نكب القوم فلا ترني ولا أرك ، ولكن الله عز وجل أراد أن يرى عمر السائب ثانية .

وزع السائب الغنائم على الفاتحين ومن كان ردءاً لهم وحاميا لظهورهم وأخذ الخمس الى بيت المال .

● كان كسرى قد استودع صاحب المعبد الذي به بيت النار جواهر ، فأقبل صاحب بيت النار مستأمناً لنفسه ولاهله واهل بيته على أن يدل السائب على تلك الكنوز . فأمنه المسلمون ، فأخرج سفطين مملوءين جوهراً ثميناً لا يقوّم من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت .

---

(١) السائب بن الاقرع الثقفي : ادرك النبي (ص) طفلا ، ادخلته امه على رسول الله فمسح براسه ودعا له ، فهو صحابي جليل نال شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول لصغر سنه . شهد فتح اصبهان وبقي عاملا لعمر عليها ، ثم ولاه المدائن ثم اصبهان ثانية أيام عثمان ومات السائب فيها .

● كان كاتبا حاسبا أمينا عاقلا ، قال عبد الله بن عباس يذكر عقل السائب : « لم يكن للعرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الاقرع » . فهـــو اداري قوي أمين ناجح .

فرأى المسلمون ان يجعلوا هذين السفطين لعمر خاصة ، فاحتملها السائب الى عمر مع الاخماس حتى اذا وصل المدينة المنورة أدخل الخمس الى المسجد فامر عمر بعض الرجال بالمبيت فيه ليقسمه بين المسلمين متى أصبح .

قام عمر فدخل منزله ، فتبعه السائب واخبره خبر السفطين وما فيهما من جواهر لا تقوّم ، وذكر له ان الجيش جعلها لأمير المؤمنين خاصة ، فقال عمر : ادخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك ، فأدخلهما بيت المال وخرج سريعا الى الكوفة .

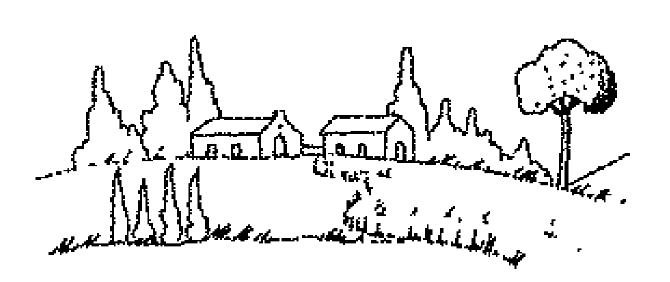
بات عمر تلك الليلة التي خرج فيها السائب ، فلما أصبح بعث في اثره رسولا ، فما ادرك رسول عمر السائب الا في الكوفة ، يقول السائب : فوالله ما أدركني حتى دخلت الكوفة وانخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبيّ بعيري ، فقال : الحقْ بأمير المؤمنين ، فقد بعثني في طلبك فلم اقدر عليك الا الآن ، قلت : ويلك ! ماذا ولماذا ؟ قال : لا ادري والله . فركبت معه حتى قدمت على عمر ، فلما رآني قال : ما لي ولابن أم السائب ، بل ما لابن ام السائب وما لي ! قلت : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويحك ! والله ما هو الا ان نمت في الليلة التي خرجت فيها ، فباتت ملائكة ربي تسحبني الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون : لنكوينك بهما ، فاقول : اني سأقسمهما بين المسلمين ... فخذهما عني لا ابالك والحق بهما فبعهما في اعطية المسلمين وارزاقهم ، فأخذهما السائب وباعهما في الكوفة ووزع الاموال على المسلمين .

● عمر الذي فتح الجبهات الثلاث : العراق والشام ومصر ، عمر الذي كان يختار القواد بنفسه وكانت له في اختيارهم حاسة عجيبة يعرف بها حقائق الرجال واكفاءهم ومعادنهم ، يعمد الى الرجل العادي الذي لم يقد معركة ولم يسلم امارة فيوليه قيادة لما يدركه من استعداده وقدرته ، فما هي الا معركة او اثنتان حتى يخرجَ منه قائدا من اكابر القواد وعبقري حروب لا يدري احـد اين كان مخبوءا .

عمر الذي افهم جنده آداب القتال والفتوح فجعل حروبهم لها قيودها وانظمتها ، عمر الذي جعل صلاح النفس عند المجاهد مرتكز النصر ، عمر بدولته الواسعة من الهند الى اواسط شمال افريقيا ، ومن ارمينية حتى عدن ، تاتيه الاموال دون حساب فلم يدخلهـا بيته وقرر توزيعها على المسلمين . عاش فقيرا ومات فقيراً . ثيابه مرقعة ، عاش عفيفا فعفت الرعية ، عاش متواضعا ينام حيثما جاءه النعاس ولو في ظل نخلة خارج داره وخارج المدينة وبامكانه لو اراد الدنيا ان يبني قصرا يفاخر به ايوان كسرى وقصر قيصر ، لكنه اراد الدار الآخرة ، عاش كما عاش الشعب لم يميز نفسه بمال او عطاء ، كان قلبه خير ميزان يميز به الاشياء وما حلمه الذي رآه بحق السفطين ، الا تنبيها من عالم النفس والروح أن يا عمر ان قدوتك واسوتك محمداً رسول الله لم يكن (ملكاً نبياً) بل كان (عبداً نبياً) ، ولعل السفطين قد وافق الجند على تقديمهما الى عمر عن خجل وحياء ان لم يكن جميعهم فافراد من الجيش ، فما تاخر عمر رضي الله عنه ولا تردد في ارجاع السفطين الى المسلمين دون نقص .

عفَّ عمر فعفّت رعيته وصلحت احوالها ، وهذه كنوز كسرى بين يديه ولم يغيره المال . وبقي عمر عمر لم يتبدل ولم يتغير ، بقي عمر حبيب الرعية والمسؤول عن كسائها وطعامها ورفاهيتها والمتفقد لاحوالها دون تمييز .

لهف نفسي بأي شيء يفاخر الناس ، وبأي شيء تتباهى الامم ، أعندهم مثل هؤلاء الرجال ؟ لا والف لا ، فأي عظيم تصبح دولته كدولة عمر بغنى دولة عمر ويبقى بحياة بسيطة كحياة عمر ؟؟!...



خاتمة

● سميت هذه الموقعة (فتح الفتوح) لانه لم يعد للفرس بعدها اجتماع .

حقاً لقد قطع جيش الايمان الراس من فارس في نهاوند . وسمح عمر بعد نهاوند لجنده بالانسياح في مملكة يزدجرد ، اذ كان يخشى عليهم الانسياح قبلها .

● ففتحت في السنة التالية (٢٢ هـ) : همذان/الري/ قومس / جرجان / طبرستان / أذربيجان/الباب/اصطخر/كرمان/مكران/ ... وغيرها من المدن والثغور . وليس الحديث عن فتحها وما فيه من بطولات موضوع هذه السلسلة . ولكنني ساذكر « باذن الله » في كتاب قادم أخبار الفتح في هذه الجبهة وخاصة ان احداثها غامضة مشوشة في ذهن الكثيرين . وعندها سأوضح معنى وغاية « الجزية » ومعنى « الذمي » وذلك استخلاصا من الكتب التي كتبها الامراء المسلمون لاهل المدن في هذه الجبهة وغيرها من الجبهات .

● أما مصير « يزدجرد بن شهريار بن كسرى » فقد تضاربت حوله الاخبار وان كانت هذه الاخبار تتشابه في بعض النقاط . وبعد

الاطلاع على هذه الروايات المختلفة التي روت لنا نهاية « يزدجرد » يمكن أن نستخلص للقارىء ما يلي (١) :

ـ انهزم يزدجرد بعد القادسية من المدائن الى جلولاء ثم هرب الى الري ومنها الى أصبهان ثم استقر في (مرو) واستنجد بخاقان الترك وملك الصغد ، فكانت حرب بين يزدجرد ونجداته وبين جيش المسلمين بقيادة « الأحنف بن قيس » فيها من الروعة والبطولة والتضحية ما يجعلها تقترب من الخيال وهي الحقيقة الواقعة ، ولكن لا مجال لذكرها هنا. ويمكن القول ان يزدجرد تتالت انكساراته أمام جيش العروبة المؤمن ولم يوفق رغم نجدات الترك والصغد ، وحدث خلاف بينه وبين أمير مرو واسمه (ماهويه) عندما سأله يزدجرد مالاً فمنعه ، فخاف أهل مرو من يزدجرد على أنفسهم فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه وقتلوا أصحابه ، فهرب يزدجرد حتى استقر في بيت طحان فتبعوا اثره وقتلوه عام (٣١هـ) فكان آخر ملك من آل أردشير بن بابك ، وصفا الملك بعده للعرب ، وصدق الله العظيم :

● **« وكم قصمنا من قريـــة كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوماً آخـــرين »(٢) .**

● **« كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمـة**

---

(١) لمعرفة القصص والروايات العديدة التي ذكرت طريقة موت (يزدجرد) يمكن مراجعة تاريخ الطبري ج ٣ من صفحة ٢٩٢ ـ ٣٠٠ ، وتاريخ الكامل ج ٣ صفحة ٥٩ ـ ٦١ . والبداية والنهاية ج ٧ صفحة ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٢) سورة الانبياء ، الآية ١١ .

كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين))(١) .

● ((ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين))(٢) .



(١) سورة الدخان ، الآية ٢٥ ــ ٢٨ .
(٢) سورة القصص ، الآية ٥ .

الدروس

انه يمكن ان نستخلص من هذه المعركة ما يلي :

١ ــ ان القائد مثل أعلى لجنوده ، وكيفما يكن القائد يكن الجنود فهو القدوة والأسوة العملية لجنده قبيل المعركة واثناءها .

٢ ــ استشارة القائد لجنده في الساعات الحرجة وعدم استئثاره بالراي لنفسه ، وهذا ما يسمى في العلوم العسكرية الحديثة « الديمقراطية في الجيش » .

٣ ــ العناية بالاستطلاع ومعرفة قوة العدو وأسلحته ، وأماكن ضعفه وذلك بارسال العيون .

٤ ــ رتّب النعمان الامور بشكل تكون عمليته « عملية هجومية » رتّب لها خطة كاملة تحقق هزيمة العدو وتقوّض دعائمه .

٥ ــ استخدم مبدأ المفاجأة ، وذلك بتراجع القعقاع بن عمرو ، وترتيب الامور لساعة الصفر التي كانت بعد صلاة الجمعة ، أحب الاوقات الى رسول الله ، فكانت مفاجأة للفرس في المكان الجديد الذي لم يرتّبوا له ، بل خططوا لمكان غيره .

٦ ـ ان الجند يتأثرون بالقائد ويحذون حذوه ، وهذا ما رأيناه باندفاع حذيفة بن اليمان الى الصف الاول في المعركة ، ورأيناه باندفاع القعقاع ونعيم وراء « الفيرزان » وقتله ، ودفع الجند كلهم للاستبسال في طلب النصر أو الشهادة ، لذلك فان التوجيهات الحديثة للقادة هي : ان القيادة تحتم تقديم المثل الطيب قبل أي فضيلة أخرى .

٧ ـ حب الجند لقائدهم ، فتجاوبوا مع خطابه قبل المعركة وتأثروا بالخطاب حتى بكوا واشتاقوا للموت معه ، وتظهر محبتهم له عندما سألوا عنه بعد المعركة وحزنهم العميق عليه .

٨ ـ النصر مع الصبر ، العدو (١٥٠) ألفا واستعداده أعظم واضخم والقوى المادية غير متكافئة ، والقتال شديد ومر ، فكان الفريق الاكثر احتمالا وصبرا وجلدا هو الاقدر على كسب المعركة ، فقوة الايمان في جيش الاسلام (٣٠) ألفا جعلت الصبر في النفوس وبالتالي النصر على الكثرة .

٩ ـ استغل القعقاع ونعيم النصر ، بقتل « الفيرزان » كي لا يجمع الجند حوله ثانية ، فطاردوه مطاردة سريعة وشديدة تمت وتوّجت بالفوز والنجاح .

١٠ ـ لم يفكر القائد بنفسه حتى ساعة احتضاره ، بل فكر بالمصلحة العامة للمسلمين ، فلما أطمأن الى أنها بخير وقد تمّ الفتح والنصر اسلم روحه قرير البال مرتاح الضمير ... هذا هو القائد !.

١١ ـ حب عمر لجنده وحرصه عليهم عجيب ، وزهده بالاموال

العامة والخاصة أعجب ، وايثاره ان يبقى كالشعب بكل أحواله هي « الديمقراطية » بعينها .

١٢ ــ تقدير عمر لاهمية نهاوند وكيف انه قرر الخروج بنفسه ، لكنه عرف كيف يختار القائد المناسب بحاسة خاصة لا تخطىء ؛ فاختار النعمان « الرجل المكيث » ليكون اول الأسنة ، فكان اولها !.

١٣ ــ فهم المغيرة بن شعبة الهدف من سفارته الى « بندار العلج » لذلك قال في نهاية سفارته بعد ان اظهر عزة الاسلام لهم وتعريفهم بروح الاستشهاد المغروسة في المسلم قال : « فقمت وقد والله أرعبت العلج جهدي » .

١٤ ــ احياء سنّة النبي (ص) في عصرنا الحاضر وظروفنا الحالية في احياء سنته في الجهاد كما احياها النعمان والرعيل الاول لنتمكن من القضاء على عدو العروبة والاسلام .

١٥ ــ واخــيرا ... قال اللواء الركن محمود شيت خطاب حفظه الله :

(يذكر التاريخ للنعمان جهاده تحت لواء الرسول القائد ، وموقفه الرائع في حروب اهل الردة ، وجهاده المشرف تحت لواء خــالد بن الوليد وسعد بن ابي وقاص وبــلاءه المجيد في حروب « الاهواز » وأخيرا توج نهاية حياته بفتح نهاوند من اعظم واكبر مدن فارس حينذاك ... وتوج حياته بنهاية مشرفة هي اكبر من فتح نهاوند ومن كل فتح ... بالشهادة .

لقد كانت معركة نهاوند من معارك الفتح الاسلامي الحاسمة ، فكما ان معركة القادسية فتحت أبواب العراق العربي للمسلمين ، فان معركة « نهاوند » فتحت أبواب فارس للمسلمين فلا عجب اذا اطلق عليها المؤرخون اسم : فتح الفتوح .

لقد ربح النعمان معركة نهاوند وان خسر جسده ، لذلك خلده التاريخ ولو انه خسر هذه المعركة من اجل الحفاظ على جسده لأهمله التاريخ ، فما أحرانا أن نتعلم هذا الدرس من هذا القائد العظيم .

رضي الله عن الصحابي الجليل ، القائد الفاتح ، الشهيد البطل النعمان بن مقرن المزني) ...

الجزء القادم : هو الجزء الرابع ؛
سنقرأ فيه أن شاء الله :

حصن بابليون
و
ذات الصواري

فتح مصر على يد عمرو بن العاص وذلك في معركة « حصن بابليون » ثم حروب المسلمين في البحر ومعركة ذات الصواري البحرية بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح . . .

كتب للمؤلف

١ ــ القادسية (طبعة ثانية) .
٢ ــ اليرموك . (طبعة ثانية)
٣ ــ نهاوند « فتح الفتوح » (الطبعة الثانية
٤ ــ حصن بابليون وذات الصواري .
٥ ــ فتح الأندلس « معركة وادي لكة » .
٦ ــ الانسان بين العلم والدين (طبعة ثانية)
٧ ــ الاسلام في قفص الاتهام (طبعة ثانية) .
٨ ــ غريزة .. أم تقدير إلهي ؟.
٩ ــ من ضيع القرآن ؟
١٠ ــ الاسلام وحركات التحرر العربية .
١١ ــ آراء يهدمها الاسلام .
١٢ ــ هارون الرشيد « الخليفة المتهم ! » .

★ ★ ★

كتب قيد الاعداد أو الطبع

★ القرامطة في الميزان .
★ جرجي زيدان في الميزان .
★ بلاط الشهداء « بواتييه » .

تطلب من دار الرشيد
دمشق ــ حلبوني ــ تجاه ثانوية أسعد عبد الله
ص.ب ٢٤١٣

من منشورات دار الرشيد

★ النحلة تسبح الله (طبعة ثالثة)

★ سلسلة (قصص من التاريخ) للاستاذ محمد حسن الحمصي

١ ـ الدين الحق (طبعة ثالثة)

٢ ـ فاين الله ؟ (طبعة ثانية)

٣ ـ الايمان والزنزانة المتجولة (طبعة ثانية)

٤ ـ أم لا كالأمهات (طبعة ثانية)

٥ ـ صراع بين الفضيلة والرذيلة (طبعة ثانية)

٦ ـ مهد البطولات (طبعة ثانية)

★ سلسلة شعب الايمان : للاستاذ محمد حسن الحمصي

١ ـ الايمان بالله تعالى

٢ ـ الايمان بالرسل (يصدر قريبا)

★ مجموعة حكايات حارثة للاستاذ عبد الودود يوسف *

★ حكايات عن القرآن الكريم للاستاذ عبد الودود يوسف *

★ المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي الدكتور فتحي الدريني

وهو كتاب يجمع بين الدراسة القانونية والدراسة الشرعية

الفهرست

هذا الكتاب

● أراد عمر رجلا له مايؤهله لقيادة معركة « نهاوند » فقال : « والله لأولين أمرهم رجلا يكون أول الأسنة اذا لقيها غدا » .

● ودخل عمر المسجد ، وأرسل بصره الحاد في جنباته ، فلمح النعمان بن مقرن المزني ... وما ان فرغ النعمان من صلاته حتى بادره عمر قائلا : « لقد انتدبتك لعمل ! » وأجاب النعمان على مبادرة امير المؤمنين قائلا : « أن يكن جباية للضرائب فلا ، وان يكن جهادا في سبيل الله فنعم ! » .

● واصطف الناس للمعركة ... ووقف قائد الجيش الاسلامي النعمان بن مقرن يقول :

« اللهم اني اسالك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ، واقبضني شهيدا » .

● وانتهت المعركة وقد حقق الله فراسة عمر فيه ، وحقق له النصر ، وأكرمه بالشهادة !!